مجلــة

جامعة

الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية ، محكمة

المجلد ٧، العدد ١

ذو القعدة ١٤٤١ هـ يونيو ٢٠٢٠م

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

المجلد السابع ـ العدد الأول ذو القعدة ١٤٤١ يونيو ٢٠٢٠

مجلة علمية، نصف سنوية، مُحكمة

المشـرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

مدير جامعة الملك خالد

نائب المشرف العام

أ.د. سعد عبد الرحمن العمري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحوث

رئيس التحريـر

أ.د. عبدالعزيز إبراهيم يوسف فقيه

مديـــر التحريـر

د. إسماعيل خليل الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

المراسلات:

توجه جميع المراسلات إلى رئيس هيئة التحرير على العنوان التالي:
مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

الرمزالبريدي: ٦١٤١٣ صندوق البريد ٩١٠٠ ،المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

إخلاء مسؤوليــة

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تنسب إلى الرعاة أو الناشر أو المحرر أو هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية.

رقم إيداع ١٤٣٥/٣٠٧٦ بتاريخ ١٤٣٥/٣/١٢هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ١٦٥٨-٦٧٢٧

أعضاء هيئة التحرير

م	الاسم	الصفة
١	أ.د. عبد العزيز إبراهيم يوسف فقيه	رئيس التحرير
٢	أ.د. يحيي عبد الله الشريف	عضو هيئة التحرير
٣	أ.د. مربع بن سعد آل هباش	عضو هيئة التحرير
٤	أ.د. عوض بن عبد الله القرني	عضو هيئة التحرير
٥	أ.د. أحمد بن يحي آل فايع	عضو هيئة التحرير
٦	أ.د. عبد اللطيف بن إبراهيم الحديثي	عضو هيئة التحرير
٧	أ.د. حسين بن محمد آل عبيد	عضو هيئة التحرير
٨	د. سلطانة بنت محمد الشهراني	عضو هيئة التحرير
٩	د. إسماعيل خليل الرفاعي	عضو هيئة التحرير ومدير التحرير
١٠	أ. تركي بن علي آل حميد	سكرتير المجلة

أعضاء الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الجهة
١	أ. د. إبراهيم الجبري	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
٢	أ. د. أحمد عبد العزيز الحليبي	جامعة الملك فيصل
٣	أ. د. أمين بلمكي	جامعة بكر بلقايد
٤	أ. د. حسام بن عبدالمحسن العنقري	جامعة الملك سعود
٥	أ. د. خوزيه راباسا	جامعة هارفارد
٦	أ. د. دوج آرنولد	جامعة إسيكس
٧	أ. د. سعد البازعي	جامعة الملك سعود
٨	د. محمد أمين مخيمر	جامعة بني سويف
٩	أ. د. صالح بن سعيد الزهراني	جامعة أم القرى
١٠	أ. د. صالح زياد الغامدي	جامعة الملك سعود
١١	أ. د. صالح معيض	جامعة الملك سعود
١٢	أ. د. فواز عبد الحق	جامعة اليرموك
١٣	أ. د. محمد عباس	جامعة الملك خالد
١٤	أ. د. محمد مرسي الحارثي	جامعة أم القرى
١٥	أ. د. منى بيكر	جامعة مانشستر
١٦	أ. د. جلن استكويل	جامعة ويسيدا اليابان

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية متخصصة في العلوم الإنسانية، محكمة في آلية قبول البحوث القابلة للنشر بها، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية والتي تتسم بالمصداقية وإتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة

١. الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
٢. نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
٣. الإضافة إلى مركوم المعرفة في الدراسات الإنسانية.
٤. إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات.

شروط النشر

١. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية الملائمة وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
٢. أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مكان آخر، ويتعد الباحث كتابةً أن لا يكون البحث قد سبق نشره أو قد قدم للنشر مزامنة مع تقديمه للنشر في مجلتنا إلى مجلة أخرى حتى يتم اتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.
٣. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب منشور أو مستلاً من رسالة علمية.
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة.
٥. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم بعد اجتيازها مرحلة الجرد الداخلي.
٦. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس التحرير.
٧. موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة، وإذا رغبت المجلة في إعادة نشر البحث فإن عليها أن تحصل على موافقة مكتوبة من صاحبه.
٨. يمنح المؤلف نسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه، وجميع أصول البحث التي تصل إلى المجلة لا تردّ سواء نشرت أم لم تنشر.

متطلبات النشر وتعليماته

١. تصنف المواد التي تقبلها المجلة للنشر وفق ما يأتي:

البحث أو الدراسة: من عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يكون أصيلاً، وأن يضيف جديداً للمعرفة.

المقالة: وتتناول العرض النقدي والتحليلي للبحوث والكتب ونحوها التي سبق نشرها في ميدان معين من ميادين الدراسات الإنسانية.

منبر الرأي: رسائل القراء إلى المحرر والردود والملحوظات التي ترد إلى المجلة.

٢. بالنسبة للبحوث والدراسات، تنشر المجلة البحوث الآتية فقط:

أولا: البحوث الميدانية (الامبريقية): يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

ثانياً: البحوث النوعية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث وأسئلته مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضفاء إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام متسلسلة ومترابطة على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة وتوجيهات، وأخيرا يثبت قائمة بالمراجع.

٣. أن يحتوي البحث على: عنوان البحث باللغتين العربية والانجليزية وملخص باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة واحدة بحدود (١٥٠) كلمة لكل ملخص، وأن يتضمن البحث كلمات دالة على التخصص الدقيق للبحث باللغتين وسيرة ذاتية مختصرة للباحث أو الباحثين.

٤. تقدم البحوث مطبوعة بخط (Simplified Arabic) حجم (١٤) للنصوص في المتن، ويكتب البحث على وجه واحد، مع ترك مسافة ١.٥ بين السطور.

٥. إن سياسة المجلة تستوجب (بقدر الإمكان) أن يتكون البحث من الأجزاء التالية (للبحوث الامبريقية - الميدانية): مقدمة الدراسة، مشكلة الدراسة، وأهدافها وأسئلتها/ أو فرضياتها، أهمية الدراسة، محددات الدراسة، التعريفات بالمصطلحات، إجراءات الدراسة، وتتضمن: المجتمع والعينة، أداة الدراسة، صدق وثبات الأداة، المنهج المتبع في الدراسة، ثم عرض النتائج، ومناقشتها، وأخيراً الاستنتاجات والتوصيات.

٦. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA).

معلومات الاتصـــال

ينبغي توجيه جميع المراسلات إلى رئيس تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية على العنوان التالي:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

الرمز البريدي ٦١٤١٣

صندوق البريد ٩١٠٠

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

مقدمة التحرير

يسعدنا تقديم العدد الأول من المجلد التاسع والعشرين لمجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية والذي يشتمل على عدد من البحوث التي تناقش قضايا متعلقة بالعلوم الإنسانية حيث تأخذنا الدكتورة جنان التميمي في دراسة في البنية والدلالة في الخطاب الشبكي وكذلك الدكتور عبدالكريم قندوز يتناول الجدلية التنظيمية وإلى أي مدى يمكنها تفسير ابتكار المنتجات المالية الإسلامية، ثم ينتقل بنا الدكتور عبدالعزيز الرشود والدكتور محمد عيسى بدراسة حول الحماية الدولية للحقوق والحريات الأساسية للمهاجرين غير النظاميين، والدكتور جمال حمد يناقش موضوع الزيادة في بنية الفعل الثلاثي وأثرها الدلالي في القرآن الكريم، وفي دراسة آخرى تناولت الدكتورة هدى عبدالحليم دراسة النص الأدبي في كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) للعسكري، وفي مجال الجغرافيا تناولت الدكتورة جميلة الطويهرالمعالجة البصرية لخرائط الكثافة النسبية لنسب المساحة المزورعة في منطقة الرياض، والباحث سلامة البلوي طرح في دراسة علمية برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لأغراض سياسية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وفي مجال الأعمال ناقش الدكتور هشام فاضل تأثير مصداقية العلامة التجارية في مواجهة المقاطعة الاقتصادية ودور مكانة العلامة الاجتماعية، والدكتور عبدالله عسيري طرح دراسة تتعلق بدور الإعلام الجديد في التوعية والوقاية من الأزمات، وتناول الدكتور محمود دويدار دور العلاقات العامة الرقمية في مواجهة آزمة الأمن الفكري، وكذلك طرح الدكتور حسن آل طالع دراسة في إثر تبني الموازنة الشخصية على العادات الشرائية والإدخار والاستثمار الشخصي، والدكتور إبراهيم الصعدي تناول في دراسة نفسية عدم الاتزان الوجداني والاندفاعية كمنبئين للتفكير الانتحاري، أما الدكتور عبدالوهاب الشيباني فتناول منهج الأصوات المركبة: آدراسة في قراءات يعقوب الحضرمي الشاذة، وأخيرا في مجال اللغة العربية قدم الدكتور سلطان أبودبيل دراسة عن موقف ابن جني من مسائل الانتقاد النحوية والصرفية لشعر المتنبي.

وأخير نتمنى أن يجد الباحث العربي في العدد ما يثري المجال البحثي ويحفزه إلى استكشاف ودراسة الظواهر الإنسانية الجديدة في كافة المجالات التي تختص بها المجلة. ويسرنا أن نحث الباحثين بأن المجلة ترحب باستقبال مقالات المراجعة والتي تكون عن عبارة عروض نقدية لبحوث منشورة في خط فكر معين في أي من مجالات المعرفة الإنسانية أو الاجتماعية، كما نقبل للنشر عرض ونقاش الكتب الجديدة ، والبحوث المتخصرة ، والمقالات العرضية بين المعرفية بعد اجتياز مراحل التحكيم الداخلي والخارجي.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

رئيس التحرير

أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم فقيه

المحتويات

مقدمة التحرير ١٠

الإيموجي EMOJIS في الخطاب الشبكي (دراسة في البنية والدلالة)
جنان عبد العزيز التميمي ١٣

الجدلية التنظيمية: إلى أي مدى يمكنها تفسير ابتكار المنتجات المالية الإسلامية؟
د. عبد الكريم أحمد قندوز ٤٧

الحماية الدولية للحقوق والحريات الأساسية للمهاجرين غير النظاميين
د. عبد العزيز بن عبد الله الرشود - د. محمد أحمد عيسى ٧٣

الزيادة في بنية الفعل الثلاثي وأثرها الدلالي في القرآن الكريم
د. جمال محمد سعيد حمد ١١٣

النص الأدبي في كتاب الصناعتين (الكتابة، والشعر) للعسكري ت٣٩٥هـ
هدى إبراهيم النبوي عبد الحليم ١٥٩

المعالجة البصرية لخرائط الكثافة النسبية لنسب المساحة المزروعة في منطقة الرياض - دراسة تطبيقية-
د. جميلة بنت حماد الطويهر ١٨٩

برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لأغراض سياحية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (دراسة مقدمة من خلال واقع التدريس في الجامعة الإسلامية وجامعة تبوك)
أ. سلامة صلاح البلوي ٢٢٣

تأثير مصداقية العلامة التجارية في مواجهة المقاطعة الاقتصادية ودور مكانة العلامة التجارية الاجتماعية
د. هشام فاضل ٢٦٥

دور الإعلام الجديد في التوعية والوقاية من الأزمات
د. عبدالله علي العسيري ٢٨٩

دور العلاقات العامة الرقمية في مواجهة أزمة الأمن الفكري بين طلاب الجامعات السعودية - دراسة تطبيقية على طلاب جامعة شقراء
د. محمود محمد عوض دويدار ٣٢٣

أثر تبني الموازنة الشخصية على العادات الشرائية والادخار والاستثمار الشخصي
د. حسن أحمد آل طالع ٣٦٧

عدم الاتزان الوجداني والاندفاعية كمنبِئَين بالتفكير الانتحاري لدى عينة من طلاب الجامعة ذوي اضطراب الشخصية الحَدية
إبراهيم بن عبده صعدي ٣٩٥

منهج الأصوات المركّبة دراسة في قراءات يعقوب الحضرميّ (ت ٢٠٥ هـ) الشّاذّة
أ.د/ عبد الوهّاب بن أحمد شيباني ٤٢٣

موقف ابن جني من مسائلِ الانتقادِ النحويَّةِ والصرفيَّةِ لشعرِ المتنبي في كتابِه الفَسْرِ
د. سلطان سعيد مريع أبو دبيل ٤٧٧

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٧ العدد ١
٢٠٢٠

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 7 , Issue 1, 2020
https://hj.kku.edu.sa

الزيادة في بنية الفعل الثلاثي و أثرها الدلالي في القرآن الكريم

د. جمال محمد سعيد حمد (*).

جامعة الباحة

الملخص

تهدف الدراسة في مجملها إلى بيان أثر الزيادة في بنية الفعل الماضي، وتتعلق بالقرآن الكريم في جانب من جوانبه، وتتناول صيغ الزيادة للماضي الثلاثي ودلالاتها ومعانيها في القرآن الكريم، وأهمية الدراسة تنبع من ارتباطها بالقرآن الكريم، ومن أهمية علم الصرف ومكانته، فهو من العلوم التي تسهم في بيان المعاني المستفادة من صيغ الزيادة وما يتبع هذه الزيادة من أثر في الدلالة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فالدراسة تقف على دلالات صيغ الزيادة للفعل الماضي الثلاثي من خلال السياق القرآني، والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: ١) الزيادة في بنية الكلمة لها أثرٌ في المعنى، فكل حرف زائد على أصل الكلمة له معنى مقصود يؤديه ويفيده، والزيادة بكل صيغها التي وردت في القرآن الكريم في مزيد الفعل الثلاثي أثرت في المعنى وأكسبته بعدًا جديدًا. ٢) جاء استعمال الصيغ الصرفية في التعبير القرآني متناسبًا مع المعاني الموضوعة، من غير خلطٍ ولا لبسٍ، فكل كلمة مقصودة لذاتها، ولا يمكن لغيرها أن يدل على معناها؛ وفي هذا تأكيدٌ على روعة التعبير القرآني.

الكلمات المفتاحية: الزيادة ، بنية ، الفعل ، أثرها الدلالي.

(*) أستاذ النحو والصرف المساعد - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الباحة

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٧ العدد ١
٢٠٢٠

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 7 , Issue 1, 2020
https://hj.kku.edu.sa

The increase in three-letter verb structure and its semantic effect in the Holy Quran

Dr. Jamal Muhammed Saeed Hammad(*)

Albaha University

Abstract

This study aims at exploring the effect of Arabic affixation on the past verb forms. It is related to the Holy Quran and it deals with the affixation forms of three-letter verb forms and their Quranic meanings. The significance of the study stems from its relation to the Holy Quran and the importance of morphology, which contributes to clarifying meanings derived from affixation forms and their influence on meanings. The focus is on the meanings of affixation forms of three-letter past verbs within the Quranic context. This study uses the descriptive analytic method. The major findings of the study are word affixation affects meanings since every added letter has an intended meaning and the affixation forms found in the three-letter past verb forms in Quranic contexts affect meanings and the morphological forms found in the Holy Quran suit the intended meanings without any confusion. No other forms can express the same meanings, which confirms the beauty of the Quranic expressions.

Keywords: Affixation, Semantic effect, Structure

(*) Jamal M. Hammad, Assistant Professor, Morphology and Syntax, College of Science and Arts, Albaha University

مقدمة

يُعدُ علم الصرف واحدًا من أهم علوم اللغة العربية لدى علمائها في مختلف العصور، وقد وجد العناية والاهتمام قديما وحديثًا؛ لما له من مميزات وخصائص، وهو علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال، وشبه ذلك، وموضوعه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، وهو علم يكشف عن الطرق التي تنمي اللغة، وتزودها بالمعاني التي تندرج تحتها كلمات لا حصر لها، فهو علم وظيفي يزيد الباحثين باللغة رصيدًا هائلًا من المفردات، ويُعدُ بذلك عِلْما توليديًّا يُولّدُ من الأصول القليلة فروعًا كثيرةً، وهو من العلوم التي تكشف جوانب الإبداع في اللغة، ومن العلوم التي تساعد على حفظ القرآن الكريم وفهم معانيه، ومعرفة المعاني المستفادة من حروف الزيادة، إذ نتمكّن بالإفادة من علم الصرف في معرفة دلالات أبنية الألفاظ وما تحمله من معانٍ مختلفة، بحسب الزيادات الّتي تطرأ عليها "إذ إنَّ لكل حرف زائد على أصل الكلمة في اللغة العربية معنىً مقصودًا يؤديه ويفيده"(١)، "ولا شك أنَّه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة؛ إذ كلُّ عدولٍ من صيغة إلى أخرى لا بد أنْ يصحبه عدولٌ من معنى إلى آخر إلَّا إذا كان ذلك لغة""(٢).

ولتأكيد ذلك جاءت هذه الدراسة مقترنةً بالقرآن الكريم لتتناول جانبًا من جوانبه يتعلق بالفعل الثلاثي المزيد وأثر هذه الزيادة في الدلالة، فكان عنوان الدراسة:

"الزيادة في بنية الفعل الثلاثي و أثرها الدلالي في القرآن الكريم"

وسنقتصر في سياق هذا البحث على دراسة أبنية الفعل الماضي الثلاثي المزيد في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، دون غيره من الأبنية؛ لأنَّها أكثر دورانًا من غيرها.

وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال:

ما الأثر الدلالي للزيادة في بنية الفعل الماضي الثلاثي في القرآن؟

ومن هذا السؤال تتفرع العديد من التساؤلات المرتبطة بالموضوع منها:

- ما صيغ الزيادة للماضي الثلاثي في القرآن الكريم؟

(١) يُنظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق/نصر الله عبد الرحمن، مكتبة الرشيد، الرياض ١١/١ وهيثم عمايرة، ما هو علم الصرف، موقع موضوعي ٢٠١٨م https: //mawdoo3.com

(٢) فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ٦.

- ما المعاني والدلالات التي أشارتْ إليها ؟
- هل تتعدد أبنية الماضي المزيد في القرآن وتتنوع دلالاتها ؟
- ما جذور الفعل الماضي الثلاثي المزيد في القرآن الكريم ؟

وتنبع أهمية الدراسة من ارتباطها بالقرآن الكريم، ومن أهمية علم الصرف ومكانته، فهو من العلوم التي تسهم في بيان المعاني المستفادة من صيغ الزيادة وما يتبع هذه الزيادة من أثر في الدلالة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فالدارسة تقف على دلالات صيغ الزيادة للفعل الماضي الثلاثي من خلال السياق القرآني.

وتهدف الدراسة إلى:

١. بيان الأثر الدلالي للزيادة في بنية الفعل الماضي الثلاثي في القرآن الكريم.
٢. توضيح صيغ الزيادة للماضي الثلاثي في القرآن الكريم.
٣. معرفة معاني ودلالات صيغ الزيادة للماضي الثلاثي في القرآن الكريم.
٤. الكشف عن التعدد والتنوع الدلالي لأبنية الماضي المزيد في القرآن الكريم.
٥. الكشف عن جذور الفعل الماضي الثلاثي المزيد في القرآن الكريم.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع، والتي توفرت لدى الباحث حسب معلوماته نذكر:

١. دراسة حنان إسماعيل عمايرة، بعنوان: "معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية - دراسة وصفية" منشورة في مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، المجلد العشرون، العدد الثاني ٢٠١٢م.
٢. دراسة محمد كبير عثمان، بعنوان: "الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ودلالته في القرآن الكريم - دراسة صرفية إحصائية"، منشورة في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، مجلد ١٨ (١) ٢٠١٧م.
٣. دراسة حمدي صلاح الدين السيد الهدهد، بعنوان: "التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح"، منشورة في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، السنة الخامسة، العدد الثامن ١٤٣٧هـ.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات ومن غيرها في دراسته.

وبناءً على المادة العلمية التي توافرت للباحث، وتبعًا للأهداف المحددة تقع الدراسة في أربعة محاور، هي:

المحور الأول: مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح.

المحور الثاني: حروف الزيادة -عددها ومواضعها.

المحور الثالث: صيغ الزيادة ومعانيها.

المحور الرابع: الفعل الثلاثي المزيد في القرآن الكريم والأثر الدلالي للزيادة.

وتسبق هذه المحاور مقدمة، وتعقبها خاتمة تتضمن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

المحور الأول

مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح

أولًا-مفهوم الزيادة في اللغة:

اتفقت المعاجم العربية والمصادر اللغوية في مجملها على معنى الزيادة في اللغة، فمعناها لا يخرج عن دائرة الكثرة، والنمو، والامتداد، وكلُّها توحي بمعنى الزيادة والزكاء، وجاء في لسان العرب: " تقول استزدته أي طلبت منه الزيادة، خلاف النقصان، ومنها الزائد، ومن قال الزوائد يعني قوائم الدابة، وزوائد الأسد، أظفاره، وأنيابه، وزئيره، وصولته"[(١)].

وجاء في القاموس المحيط: " الزيد بالفتح، والكسر، والتحريك، الزيادة، والمزيد النمو، وزاده الله خيرًا وزيده فزاد وازداد "[(٢)].

والفعل (زاد) جاء ذكره في القرآن الكريم في مواضعَ عديدةٍ، في مقابل الفعل(نقص)، منها قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [(٣)]، والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم؛ وذلك إما أن يكون شكًّا ونفاقًا، وإما جحدًا وتكذيبًا، وقلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد[(٤)]، فزادهم الله مرضًا على مرضهم؛ لأنَّهم- والعياذ بالله- يريدون الكفر؛ وهذه الإرادة مرض أدى بهم إلى زيادة المرض؛ حتى بلغوا إلى موت القلوب، وعدم إحساسها، وشعورها[(٥)]، ويُستعمل الفعل " زاد" متعدِّيًا ولازما، فهو يتعدَّى بنفسه إلى مفعولٍ واحد، نحو:" زدتُ إيمانًا"، ويأتي لازما، نحو: زاد المطر، وجاء لازما بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [(٦)]، وقد استُعمل الفعل (زاد) ماضيًّا ومضارعًا وأمرًا في القرآن الكريم، في

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م ، مادة (زيد).

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دمشق – مكتبة النوري – د/ط – د/ت ج/١ ص/١-٢٩٨/٢٩٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٤) يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق/صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ ٨٧/١ ومحمد صالح العثيمين، تفسير العثيمين – تفسير الفاتحة والبقرة – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤٢٣ هـ ٤٢/١.

(٥) تفسير العثيمين ٤٣/١.

(٦) سورة الصافات، الآية ١٤٧

نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿ ... وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ... ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿ ... وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [٣].

ثانيًا- مفهوم الزيادة في الاصطلاح:

الزيادة في المستوى الصرفي تعني: "إضافة حرف أو أكثر إلى أصل الكلمة بقصد إفادة معنى جديد، أو لإلحاق كلمةٍ بأخرى، ويُعرفُ الحرفُ الزائدُ بسقوطه في أصل الوضع تحقيقًا، أو تقديرًا، وأنَّها تتحقق بإلحاق الكلمة ما ليس منها من الحروف لأغراض معيّنة معنوية ولفظية"[٤].

وعطفًا على التعريف السابق يمكن القول: إنَّ الزيادة لها استعمالان في المستوى الصرفي: استعمال عام، واستعمال خاص، فالاستعمال العام يعني: " كل ما زاد على بنية الكلمة الأصلية سواء أكانت ثلاثية الوضع أم زائدة على الثلاثة في أصل وضعها، وسواء أكانت الزيادة من حروف خاصة أم كانت من تضعيف بعض حروف الكلمة الأصلية "[٥].

وأما الاستعمال الخاص؛ فيقتصر على الحروف العشرة التي تُسمي حروف الزيادة، والتي صنفها النحاة الصرفيون في تراكيبَ متفاوتةٍ من حيث الإفادة والجودة، فمنها تصنيف أبي عثمان المازني" هويت السمان " في قوله[٦]:

هَويتُ السمانَ فشيبنني وما كنت قدما هَويتُ السمانَا

وتصنيف الزجاج في قوله: "سألتمونيها"[٧]، وغيرها من التصنيفات.

ومن خلال المفهومين(اللغوي والاصطلاحي) للزيادة يتضح التوافق والتواصل بينهما، فمعنى الزيادة هو المعنى

(١) سورة محمد، الآية ١٧.
(٢) سورة هود، الآية ٥٢
(٣) سورة طه، الآية ١١٤.
(٤) ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف١/١١٥ وعلي أبو المكارم، في أصول التفكير النحوي، منشورات الجامعة الليبية سنة ١٩٨٢، ص٣٠٧.
(٥) على أبو المكارم، في أصول التفكير النحوي ص ٣٠٧.
(٦) ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط١ ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م ٩٨/١.
(٧) الزجاج، الجمل في النحو، تحقيق/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص ٣٩٩.

المحصَل من البناء دون الإخلال بالمعنى اللغوي الأصلي، فيظلُّ البناء المزيد محتفظًا بالمعنى اللغوي للزيادة مع تحديد معناه الصرفي الدقيق بضوابطَ تقيد معناه الجديد وتميّزه عن المعنى الأصلي.

وبذلك فالزيادة باعتبارها مصطلحًا لم تنفصل كلية عن معناها الأصلي؛ فمعاني الكثرة، والنمو والامتداد، والتكلف، والإدعاء، كلُّها تبقى حاضرةً في المفهوم الاصطلاحي للزيادة الصرفية(١).

(١) معنى عزيز، الزيادة في الأبنية الصرفية، مقال منشور في موقع https: //qawaid.wordpress.com :٢٠١٠م.

المحور الثاني

حروف الزيادة عددها ومواضعها

أولًا - عددها:

حروف الزيادة المتفق عليها عشرة أحرف، هي: "الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والنون، والتاء، والهاء، والسين، واللام"[(١)].

وحروف الزيادة ليست في كل موضع تكون زائدة، ولو كانت في كل موضع تكون زائدةً؛ لما احتيج إلى تحديد المواضع، ولجُدِّدتْ الحروف وحدها[(٢)]، وإلى هذا ذهب عامة العلماء، ومنهم الرضي؛ وذلك بقوله: "ليس معنى كونها حروف الزيادة أنَّها لا تكون إلاّ زائدة ، إذ ما منها حرف إلاّ ويكون أصلًا في كثيرٍ من المواضعِ بل المعنى أنه إذا زيد حرف على الكلمة لا يكون ذلك المزيد إلا من هذه الحروف إلا أن يكون المزيد تضعيفاً سواء كان التضعيف للإلحاق أو لغيره"[(٣)].

وهذه الأحرف تزاد في الأسماء والأفعال دون الحروف؛ لأنَّ من سنن العرب الزيادة إما للأسماء أو الأفعال"[(٤)]؛ لأنَّ الزيادة تكون ضربًا من التصرف، ولا يكون في الحروف لعدم دخولها التصرف[(٥)].

الحكم بزيادة هذه الأحرف:

أحرف الزيادة تكون زائدة وفقًا للتفصيل التالي[(٦)]:

١- الألف:

ويُحْكم بزيادتها إذا صاحبت أكثر من أصلين، نحو: **ضارب.**

٢- الواو:

ويحكم بزيادتها إذا صحبت أكثر من أصلين، ولم تتصدر، ولم تكن كلمتها من مضعف الرباعي، نحو: **محمود وبُويع.**

(١) يُنظر: ابن جني، المنصف ٩٨/١ وشذا العرف في فن الصرف ١١٥/١.
(٢) ابن جني، المنصف٩٩/١.
(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب ٣٣١/٢ وشذا العرف في فن الصرف، ١١٨/١.
(٤) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ص٣٣٥.
(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، تقديم/أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ٣١٤/٥.
(٦) يُنظر: شذا العرف ١١٦/١ ومعنى عزيز، الزيادة في الأبنية الصرفية العربية.

٣- الياء:

ويحكم بزيادتها إذا صَحِبت أكثر من أصلين، ولم تتصدَّر سابقةً أكثَر من ثلاثة أصول، ولم تكن كلمتها من مضعف الرباعي، نحو: **يضرب**.

٤- الميم:

وأما زيادة الميم فموضعها أول الكلمة، وحال الميم في ذلك حال الهمزة، فمتى اجتمع ثلاثة أحرف أصول وفي أولها ميم، فاقض بزيادة الميم، حتى تقوم الدلالة على كونها أصلًا؛ وذلك نحو: **مشهد ومضرب**.

"فإن كانت معك أربعة أحرف أصول وقبلهن ميم، فاقض بكونها من الأصل كفعلك بالهمزة"(١).

٥- الهمزة:

موضع زيادة الهمزة أن تقع في أول بنات الثلاثة، فمتى رأيت ثلاثة أحرف أصولًا وفي أولها همزة، فاقض بزيادة الهمزة، عرفت الاشتقاق أو جهلته، حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة أصلًا؛ وذلك نحو: **أحمر وأصفر**، فإن حصلت معك أربعة أحرف أصول والهمزة في أولها، فاقض بان الهمزة أصل(٢).

ويحكم بزيادتها في الأحوال الآتية:

أ. إذا تصدرت قبل أكثر من أصلين، نحو: **أحفظ**.

ب. إذا تأخرت وقبلها ألف أكثر من أصلين، نحو: **حمراء**.

٦- النون:

ويحكم بزيادتها في الأحوال الآتية:

أ. إذا كانت متطرفة، وقبلها ألف، وقبل الألف أكثر من أصلين، نحو: **سكران غضبان**.

ب. إذا كانت متوسطة بين أربعة أحرف، وهي غير مشددة، مثل: **غضنفر ، قرنفل**.

ت. إذا كانت من باب (الانفعال) مثل: **انطلق ، منطلق**

ث. إذا كانت في أول المضارع، مثل: **نفعل**.

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق، حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. ١٠٧/١.

(٢) المرجع نفسه ٤٢٦/١.

٧- التاء:

ويحكم بزيادتها في الأحوال الآتية:

أ. في باب التفعل، مثل: **التدحرج**.

ب. في باب التفاعل، مثل: **التعاون**.

ت. في باب الافتعال، مثل: **الاقتراب**.

ث. في باب الاستفعال، مثل: **الاستغفار**.

ج. في باب التفعيل، مثل: **تهليل**.

ح. في باب التفعلل، مثل: **التهلل**.

خ. إذا كانت للتأنيث، مثل: **قائمة**.

د. إذا كانت في أول المضارع، مثل: **تضرب**.

ذ. تزاد سماعًا في: **ملكوت، جبروت، رحموت، رهبوت**.

٨- السين:

يحكم بزيادتها في باب الاستفعال، نحو: **الاستخراج**، وتُزاد سماعًا في: **قُدْموس**.

٩- الهاء:

زيادتها قليلة، نحو: **أهراق**، في: أراق، **وأمهات**، في: أمات ، جمع: أم.

١٠- اللام:

زيادة اللام قليلة، نحو: **طيسل، زيدل، عبدل**.

ثانيًا - مواضعها:

تقع الزيادة بحرف واحد أو أكثر، فإذا كانت بزيادة حرف واحد لها أربعة مواضع[(١)]، هي:

أ. قبل الفاء، في نحو: أكرم.

ب. بين الفاء والعين، في نحو: ضارب.

ت. بين العين واللام، في نحو: غزال.

(١) يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل ١٦٠/٤ والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ١١٦/١.

ج. بعد اللام، في نحو: حُبْلَى.

وقد تكون الزيادة واحدةً - كما مثلنا - وقد تكون اثنتين، وثلاثًا، وأربعًا، ولا يخلو إذا كانت متعددةً من أن تقع متفرقة أو مجتمعة، والزيادتان المتفرّقتان بينهما الفاء، نحو: أجادل، وبينهما العين كـ(عاقول)، وبينهما اللام نحو: قَصَيْرَى، أى: الضلَع القصيرة، وبينهما الفاء والعين نحو: إعصار، وبينهما العين واللام نحو: خَيْزَلَى- وهى مشية فيها تثاقل -، وبينهما الفاء والعين واللام، نحو: أجْفَلَى للدعوة العامة، والمجتمعتان قبل الفاء، نحو: منطلق، وبين الفاء والعين، نحو: جواهر، وبين العين واللام، نحو: خُطاف، وبعد اللام نحو: عِلباء.

والثلاث المتفرقات: نحو: تماثيل، والمجتمعة قبل الفاء نحو: مستخرج، وبين العين واللام نحو: سَلاليم، وبعد اللام نحو: عنفوان، واجتماع اثنتين وانفراد واحدة نحو: أُقْعُوان.

والأربع المتفرقات: نحو: احميرار مصدر احمارَّ، ولا توجد الأربع مجتمعة[1].

(١) يُنظر: شرح المفصل ١٦٨/٤ – ١٨٩ وشذا العرف في فن الصرف ١١٦/١.

المحور الثالث

صيغ الزيادة ومعانيها

قبل الحديث عن صيغ الزيادة ومعانيها يجدر بنا الوقوف على أبواب الفعل الثلاثي المجرد

أبواب الفعل الثلاثي المجرد:

للفعل الثلاثي المجرد ستة أبواب، هي[١]:

١- باب فَعَلَ: يَفعُل (نَصَرَ: يَنْصُر)بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، نحو: قَعَدَ يَقْعُدُ

٢- باب فَعَلَ: يَفْعِل (ضَرَبَ: يَضْرِب)بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، نحو: جَلَسَ يَجْلِس

٣- باب فعَل: يَفْعَل (فَتَح: يَفْتَح)بالفتح فيهما: نحو: ذَهب يذْهَب

٤- باب فَعِل: يَفْعَل (فَرِحَ: يَفْرَح)بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، نحو: علِم يعلَم .

٥- باب فَعُلَ: يَفْعُل (كَرُم: يَكْرُم)بضم العين فيهما، نحو: حسُن يحْسُن .

٦- باب فَعِل: يَفْعِل (حَسِبَ: يَحْسِب)بالكسر فيهما، نحو: نعِم ينعِم .

وأفعال هذه الأبواب تكون متعدية ولازمة، إلا أفعال الباب الخامس، فلا تكون إلا لازمةً، والأبواب الثلاثة الأولى تسمى دعائم الأبواب، وهى في الكثرة على ذلك الترتيب[٢].

الفعل الثلاثي المزيد:

الفعل الثلاثي المزيد ما زيد على حروفه الأصلية، وإما أن يكون مزيدًا بحرف، وإما بحرفين، وإما بثلاثة أحرف، ولكلّ منها أبنية، تتنوع دلالتها في اللغة العربية حسب السياق الواردة فيه، تفاصيلها على النحو التالي[٣]:

أولًا: المزيد بحرف واحد: وله ثلاثة أبنية، هي:

١- أفعل : وهو مزيد بالهمزة نحو : أكرم ، أدخل ، أنهر.

٢- فعَّل : وهو مزيد بالتضعيف نحو : كرَّم ، فسَّق ، غلَّق.

(١) يُنظر: شرح المفصل٤/٤٢٦ وشذا العرف في فن الصرف ١/٢١.

(٢) شذا العرف في فن الصرف ١/٢٣.

(٣) يُنظر: شرح المفصل ٤/٤٣٤ وشذا العرف ١/٢٧.

٣- فاعَل : وهو مزيد بالألف نحو : شارك ، قاتل ، عاهد.

ثانيًا: المزيد بحرفين: وله خمسة أبنية، هي:

١- انفعل : وهو مزيد بالهمزة والنون نحو : انكسر ، انصرف.

٢- افتعل : وهو مزيد بالهمزة والتاء نحو : ابتعد ، ابتدأ.

٣- تفعَّل : وهو مزيد بالتاء والتضعيف نحو : تألَّف ، تبرَّع.

٤- تفاعل : وهو مزيد بالتاء والألف نحو : تقاتل ، تسامح.

٥- افعلَّ : وهو مزيد بالهمزة والتضعيف نحو : اسمرَّ ، اغبرَّ.

ثالثًا: المزيد بثلاثة أحرف: وله أربعة أبنية، هي:

١- استفعل : وهو مزيد بالهمزة والسين والتاء نحو : استأجر واستخرج.

٢- افعوعل: وهو مزيد بالهمزة والواو وتضعيف العين نحو : اعشوشب ، اخضوضر.

٣- افعول: وهو مزيد بالهمزة والواو المضعَّفة نحو : اجلوذ (أسرع) ، اخروط (امتدَّ).

٤- افعالَّ : وهو مزيد بالهمزة والألف والتضعيف نحو : ابياضَّ ، اخضارَّ.

معاني صيغ الزيادة:

حدد الصرفيون صيغًا للزيادة في نحو اثنتي عشرة صيغة، ولكل صيغة عدد من المعاني، سنقف على هذه الصيغ، ونوضح بعض معانيها.

١- **أفعل:** تعد من أكثر الصيغ تشعبًا وترددًا في الاستخدام، وتؤدي معاني متنوعة في سياقات مختلفة، ومن أشهر معانيها، نذكر[(١)]: التعدية، الصيرورة، الدخول في الشيء، التعريض، المطاوعة، والمبالغة، وغيرها.

٢- **فعَّل:** تقوم بنية هذا الفعل على قاعدة بناء الفعل الثلاثي المجرد مع تضعيف عينه، نحو: كذَّب ومن أشهر معانيها [(٢)]: الدلالة على التكثير والمبالغة، والتعدية، والدعاء للشيء أو عليه، والتوجه إلى الشيء شرقًا وغربًا والإزالة، وغيرها.

(١) يُنظر: ابن السراج، أبو بكر محمد ابن سهل، الأصول في النحو، تحقيق/عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٩٨٥م ١١٧/٣ وابن يعيش، شرح المفصل ١٥٩/٦.

(٢) يُنظر: الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، شرح ودراسة/يسرية محمد إبراهيم، ط١ ١٤١٣هـ ص ١١٧ وشذا العرف في فن الصرف ٣٢/١.

٣- **فاعل**، يكثر استعمالها في معنيين[١]، أحدهما: التشارُك بين اثنين فأكثر، وثانيهما: الموالاة والمتابعة.

٤- **انفعل**: هذا الوزن ورد في معظم المصادر مختصًا بالمطاوعة، أي: مطاوعة فعلٍ آخر، نحو: كسرتُه فانكسر [٢].

٥- **افتعل**: هذا الوزن يعد واحدًا من الصيغ الصرفية الثرية التي تدل على عدد من المعاني، نذكر منها[٣]: المطاوعة، والمشاركة، والاتخاذ، والمبالغة، والاجتهاد، والإظهار، وتصنع الأمر أو تكلفه، وغيرها.

٦- **افعلَّ**: يأتى غالبًا لمعنى واحد، وهو قوة اللون أو العيب، ولا يكون إلا لازما، كاحمرَّ واعوزَّ[٤].

٧- **تفعَّل**: الوزن متشكل من (فعَّل) بزيادة التاء، ويدل على عدد من المعاني، منها[٥]: المطاوعة، الاتخاذ، التكلف، والتدرج، وغيرها.

٨- **تفاعل**: ومن معاني هذه الصيغة [٦]: المشاركة والمبادلة، والإيهام والتظاهر، والمطاوعة والتدرج، وهذه الصيغة استُخدمت في صياغ الخطاب الإلهي، حاملة دلالة التعالي والتنزيه والتبارك، في نحو: تبارك الله، وتعالى الله، كما استُخدمت في غيره.

٩- **استفعل**: يعد هذا الوزن منبثقًا من (أفعل) مع اختصاص كلِّ واحدٍ منهما بدلالة تختلف عن الآخر، ومن معاني هذه الصيغة [٧]: المطاوعة، الطلب، الاعتقاد، التحول والتوقع والصيرورة، والاسترجاع اختصارًا لـ(إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون)، وغيرها من المعاني.

١٠- **افعوعل**: اقتصرت هذه الصيغة للدلالة على المبالغة والتوكيد[٨].

١١- **افعول**: دلت هذه الصيغة على المبالغة - أيضًا - كسابقتها [٩].

---

(١) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان ط١ ١٨٨/١ وابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق/فخر الدين قباوة، دار الأوازعي، بيروت ط٢ ١٩٨٨م ٧٣/٢ والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ٣١/١.

(٢) يُنظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٦٥ وشرح المفصل ١٥٩/٦.

(٣) يُنظر: الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق/محمد البنا، جامعة أم القرى ط١ ٢٠٠٧م ٤٣٩/٨ وشذا العرف في فن الصرف ٣٢/١..

(٤) يُنظر: الممتع الكبير ١٣٢/١ وشرح المفصل ٤٤٣/٤.

(٥) يُنظر: شذا العرف في فن الصرف ٣٣/١، وشرح المفصل ٤٣٧/٤.

(٦) يُنظر: الممتع الكبير في التصريف ١٨٠/١، وشرح المفصل ٤٣٨/٤.

(٧) يُنظر: ابن السراج، الأصول في النحو ١٢٨/٣ وشرح المفصل ١٦١/٦ وشذا العرف ، ص ٤٣.

(٨) شرح المفصل ١١٦/٦، والممتع الكبير ١٣٣/١.

(٩) ابن يعيش، شرح الملوكي، ص ٧٨، والممتع الكبير ١٣٣/١.

١٢- **افعالَّ**: تدل هذه الصيغة على المبالغة، وغالبًا ما تشير إلى القوة في الألوان [(١)].

هذه صيغ الزيادة ومعانيها عند الصرفيين، وثمت ملاحظتان أشير إليهما:

الملاحظة الأولى: بعض صيغ الزيادة تتشكل من أصل وزن واحد، مع زيادة بعض الحروف، مثل: (فعَّل وتفعَّل) بزيادة التاء، و (أفعل واستفعل) بزيادة السين والتاء.

الملاحظة الثانية: بعض صيغ الزيادة تشترك في بعض المعاني، فمثلًا: (فعَّل وتفعَّل وافعوعل وافعولَّ) تشترك في معنى الدلالة على التكثير والمبالغة، و(استفعل وانفعل) تشتركان في الدلالة على المطاوعة، (وافعلَّ وافعالَّ) تشتركان في الدلالة على القوة في الألوان.

(١)شرح المفصل ٤٤٣/٤ والممتع الكبير ١٣٢/١.

المحور الرابع

الفعل الثلاثي المزيد في القرآن الكريم والأثر الدلالي للزيادة

يعرض البحث في هذا المحور نماذجَ من القرآن الكريم للفعل الثلاثي المزيد، محللًا لها، ومبيِّنًا أثر هذه الزيادة في المعنى، وقبل ذلك يقف البحث على بعض المفاهيم والمصطلحات التي تعين على تحليل هذه النماذج، وتوضيح المراد من عرضها.

مفهوم الدلالة الصرفية:

هي المعاني المستفادة من الصيغ وبنيتها، فبنية الكلمة تعد محورًا أساسًا من محاور التحليل الدلالي، فتنوعها ينعكس على دلالاتها(١).

ولبنية الكلمة أهمية قصوى في تحديد معناها، فعن طريق البنية وصيغها المختلفة تبرز المعاني وتُحدَّد(٢).

وقد تنبه علماء العرب لهذه الدلالة، ففطنوا إلى أنَّ ما تؤديه صيغة يمكن أن يختلف عما تؤديه صيغة أخرى؛ وذلك استنادًا على القاعدة الصرفية: "إنَّ كل اختلاف في المبنى دال على اختلاف في المعنى"؛ ومثال ذلك صيغة (أفعل) فإنها تؤدي معاني لا تؤديها صيغة (فَعَّل)، ومن هذه المعاني: الدخول في الشيء زمانًا أو مكانًا؛ وذلك كما قال ابن قتيبة في حديث النبي- ﷺ -: إنَّ عُمرَ قال: "إنَّ المشركين كانوا يقولون: " أشْرِق ثَبير..."(٣).

وقولهم: أشْرِق ثَبير من شُروق الشمس...، وإنَّما يريدون: ادخل أيّها الجبَل في الشُروق، أي: لتطلع عليك الشمس، كما تقول: أشْمل القوم، إذا دَخَلوا في ريح الشمال، وأجْنَبُوا، إذا دخَلوا في الجنوب، وأراحُوا، إذا دخلوا في الريح، وأربَعوا، إذا دخَلوا في الربيع(٤).

وهنالك تلازم وترابط وثيق بين المكون الصرفي والمكون الدلالي، فأيُّ مكون منهما لن يكون مستقلًا داخل اللغة دون الأخر؛ فوجود هذين المكونين في اللغة تأسيسي لوجود العناصر فيها من جهة، ووجود تأسيسي لوجودهما معًا في آنٍ واحد من جهة أخرى؛ ولذلك عُرِّفت اللغة بحدث دلالي، وعُرِّفت الدلالة بحدث لغوي(٥).

(١) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣ ١٩٧٦م، ص ٤٧ (بتصريف).

(٢) عليان الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج ١٥ العدد(٢٧) ١٤٢٤هـ..ص ١٨٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، كتاب الحج، باب متى يدفع من جمع ٢/ ٦٠٤.

(٤) ابن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق/أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ١/ ١٢٤.

(٥) منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١ ١٩٩٦م، ص ٤٨..

مفهوم السياق الصرفي:

هو السياق الذي يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغًا وألفاظًا فقط، إنَّما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة(١).

إذ يعمل السياق الصرفي على تحديد المعنى المراد من الصيغة المزيدة، أو الوحدات الصرفية التي تلحق بالصيغة المجردة، مثل الهمزة في صيغة (أفْعل)(٢).

فالسياق الصرفي لا يختص بدراسة الصيغ أو العلاقات منفردة بل بحسب كونها لاصقة في الكلمات، فعندئذٍ يؤدي سياقها إلى دلالة معينة قد تختلف عن دلالتها الأصلية(٣).

السياق القرآني :

هو جزء من السياق بمعناه العام، فقد وظَّف النص القرآني اللغة توظيفًا خاصًّا، مما أكسبه صفة الإعجاز، فلكلِّ لفظ قرآني موضعه الذي لا يمكن أن يحل لفظ محله، إذ إنَّ لكل لفظ معناه الذي اكتسبه مما توحيه مستوياته المختلفة (الصوتية والنحوية والصرفية)(٤)، فللسياق أثر خاص في فهم النص القرآني.

مكونات السياق القرآني:

يتكون السياق القرآني من أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه(٥)، وهي :

١- سياق القرآن: ويشمل القرآن كله.

٢- سياق السورة: يبحث عن الغرض الرئيس الذي تدور عليه السورة.

٣- سياق النص أو المقطع: "وهو المقطع المتحد في الغرض، ويتبيَّن هذا كثيرًا في سياق القصص، فيكون الترجيح أحيانًا بناءً على سياق النص"(٦).

(١) عواطف كنوش، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب، لندن ٢٠٠٧م، ص ٥٨.

(٢) عبد الفتاح البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب ١٩٩١م، ص ١٧٤.

(٣) الدلالة السياقية عند اللغويين، ص ٥٩.

(٤) ماجدة صلاح حسن، السياق القرآني والدلالة المعجمية(مقالة)، مجلة الجامعة، كلية المعلمين، الزاوية، العدد (٩) ٢٠٠٧م.

(٥) علم السياق القرآني (مقالة) ٢٠٠٩م https: //www.ahlalhdeeth.com.

(٦) تهاني أحمد باجورث، أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ٢٠٠٧م ص ٧٨.

٤- سياق الآية: يختص بمعرفة الغرض من الآية، وإن كان هناك خلاف في الآية فالفاصل هو السياق لمعرفة المعنى، فوجود لفظ مشترك في الآية لا يتضح معناه إلَّا بمعرفة سياق الآية(١).

هذه أهم أنواع السياق القرآني، وسيركز البحث على النوع الرابع (سياق الآية) عند تحليل النماذج في الآيات القرآنية لمعرفة أثر الزيادة في بنية الفعل على المعنى.

الصيغة الصرفية المجردة والمزيدة:

يقصدُ بالصيغة في اللغة العربية، الهيئة التي تشترك فيها مجموعة من الألفاظ بعدد من الحروف الأصلية، مع مراعاة ترتيبها وحركاتها وسكونها وحروفها الزائدة(٢).

وقد كثرت الصيغ الثلاثية في العربية دون غيرها؛ لخفتها وقلة حركاتها؛ فصارت أكثر دورانًا على الألسنة، وتعد كثرة الأصول الثلاثية من سمات وخصائص اللغات السامية عموما، والعربية منها خصوصًا؛ لأنَّها مبنية أساسًا على تلك الأصول(٣).

ومفردات العربية تتألف من مجموعتين(٤): إحداهما المفردات المجردة من الزيادة، أي: التي لم تدخل زيادة على صيغها الأصلية.

والأخرى: المزيد فيها، والتي دخلتها زيادة أو أكثر، سواء أكانت هذه الزيادة من أحرف (سألتمونيها) أم من تكرير وتضعيف بعض الأصول.

وقد اختلف علماء العربية والباحثون فيما تدل عليه الزيادة في الأسماء والأفعال، وكانوا على فريقين(٥):

الأول: ذهب إلى القول بعدم وجود زيادة في المعنى عند زيادة مبنى الأسماء والأفعال، منهم ابن قتيبة وثعلب وغيرهم.

الثاني: وهو جمهور الصرفيين، وعلماء اللغة الأقدمين، والباحثين في الصرف واللغة في الوقت الحاضر، حيث

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢) ناصر حسين علي، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة- اشتقاقًا ودلالةً، المطبعة التعاونية، دمشق١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٨٨.
(٣) نولدكة، اللغات السامية، ترجمة/رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٠.
(٤) الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة، ص ٢٠٢.
(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

يذهبون إلى وجوب زيادة في المعنى متى زيد حرف أو أكثر على مباني الكلمات.

ويذهب البحث مع الفريق الثاني فيما قال، فلابد لزيادة المبنى في المفردات من زيادة في المعنى، فلا يصح أن تزاد الحروف عبثًا، سواء أكانت تلك الزيادة للإلحاق أم لغيره.

ويمكن أن ندلل على ذلك بعدة أمور، منها:

١- اختلاف المعنى بين المجرد والمزيد فيه بعد الزيادة، نحو: خَرَجَ وأخْرَجْتُهُ، فالمجرد فعل لازم، والمزيد فيه فعل متعدٍ إلى مفعول به، وجاءت تعديته نتيجة لزيادة همزة القطع في أوله، وقد عقد له سيبويه بابًا أطلق عليه اسم (باب افتراق فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ في الفعل والمعنى) (١).

٢- إنَّ زيادة الأحرف لابد أن تفيد معنى معينًا زائدًا على المعنى الأصلي لتلك الكلمات قبل الزيادة، يقول الرضي الاستراباذي: "أقول اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لا بد لزيادته من معنى؛ لأنَّها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثًا"(٢).

٣- لم تكن زيادة همزة الوصل والسين والتاء في (استفعل)عبثًا، وإنَّما قصدوا منها المبالغة في حصول الفعل، يقول ابن يعيش: "وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى، إذ الألفاظ قوالب المعاني"(٣).

ويتَّبع البحث في تحليل النماذج القرآنية الخطوات التالية:

أولًا- تحديد الفعل الثلاثي المزيد في الآيات الكريمة.

ثانيًا- تحليل جذور الفعل الثلاثي المزيد، ويشمل: نوع الفعل - من حيثُ التعدي واللزوم - وبابه، وأصله، وحروف الزيادة، وبناء الفعل من حيث الصحة والاعتلال.

ثالثًا- تحديد صيغة الزيادة وبيان معانيها ودلالاتها وفوائدها.

رابعًا- الوقوف على المعنى العام للآيات مكان الاستشهاد.

خامسًا- تتبع الأثر الدلالي للزيادة وبيان تأثيره في المعنى.

(١) الكتاب ٥٥/٤.
(٢) شرح الرضي على الشافية ٨٣/١.
(٣) شرح المفصل ١٦٢/٧.

وقد تم اختيار النماذج استنادًا على الأسس التالية:

١- الوقوف على نماذج لصيغ الزيادة.

٢- تحديد معنى واحد من معاني صيغة الزيادة الواحدة، مع مراعاة عدم تكرار المعنى عند عرض الصيغ.

٣- ترتيب صيغ الزيادة حسب تسلسلها في البحث.

وفي هذا المحور- يتم تناول كل صيغة من صيغ الزيادة على حدة - ؛ وذلك بالتركيز على دلالات الصيغة في سياق ما وردت فيه، فكل صيغة من الصيغ المزيدة تتنوع دلالاتها وفقًا للسياق الواردة فيه.

ويكاد يجمع أهل اللغة والبيان على أنَّ الأبنية المزيدة أكثر دلالة من الأبنية المجردة؛ وذلك لما تحققه من زيادة في المعنى، فزيادة المبنى تأتي لزيادة في المعنى، أو لتغيير فيه، فهنالك تناسب طردي بين الصيغة والدلالة، فكلما زاد المبنى قويت الدلالة[(١)].

وسيقف البحث على كل ذلك من خلال النماذج التي يعرضها.

أولًا- الصيغ المزيدة بحرف واحد:

١- المزيد بالهمزة، صيغة (أَفْعَلَ):

قال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[(٢)].

(أشرقت) الفعل (أشرق) فعل ماضٍ لازم، والتاء للتأنيث و(الأرض) فاعل.

وهو من باب: نصَر: ينصُر[(٣)]، حيثُ زيد بالهمزة في أوله، وأصله: (شَرَقَ)، وبناؤه صحيح سالم[(٤)].

ومعنى صيغة (أفعل) ودلالتها في الآية الكريمة طلوع الضياء، والصيرورة إلى الإشراق والتحول إليه[(١)]، وقد جاء

(١) محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط٥ ٢٠٠٠م، ص ٩٦.

(٢) سورة الزمر، الآية ٦٩.

(٣) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا ط٥ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادة (شرق) ١٦٤/١.

(٤) الخليل بن أحمد، العين، تحقيق/ د.مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب (ق ش ر) ٣٨/٥.

من معاني (أفعل) عند ابن عصفور أنَّ الإشراق يعني طلوع الضياء[٢]، { وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ } أَضَاءَتْ، {بِنُورِ رَبِّهَا } بِنُورِ خَالِقِهَا، وذَلِكَ حِينَ يَتَجَلَّى الرَّبُّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، فَما يَتَضَارُّونَ فِي نُورِهِ كَما لَا يَتَضَارُّونَ فِي الشَّمسِ فِي الْيَوم الصَّحْو [٣].

وجاء في التفسير: "{ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ } الإشراق الإضاءة، يُقال: أشرقت الشمس إذا أضاءت، وشَرَقَتْ إذا طلعت و(ظهرت)، وأراد بالأرض عرصات القيامة، أي الأرض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت، ليحشر الناس عليها، وليس المراد بها أرض الدنيا"[٤].

وقد استعار الله - عزَّ وجلَّ - النور للحق، والقرآن، والبرهان في مواضعَ من التنزيل، وهذا من ذاك.

والمعنى وأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بما يقيمه فيها من الحق والعدل، ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات[٥].

وذكر الماوردي في تفسير الآية: { وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ } إشراقها: إضاءتها، يقال: أشرقت الشمس إذا أضاءت، وشَرَقت إذا طلعت و(بدَت)، وفي قوله {بِنُورِ رَبِّهَا } وجهان: أحدهما: بعدله - قاله الحسن -والثاني: بنوره وفيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنَّه نور قدرته، والثاني: نور خلقه لإشراق أرضه، والثالث: أنَّه اليوم الذي يقضي فيه بين خلقه لأنَّه نهار لا ليل معه[٦].

ولبيان الأثر الدلالي لزيادة الهمزة في صيغة (أفعل)–أشْرَقَت -؛ نقف على المعنى المجرد للصيغة قبل الزيادة (فعل) –شَرَقَت -.

جاء في المعاجم: (الشين والراء والقاف) أصلٌ واحدٌ يدل على إضاءةٍ وفَتْحٍ، ومن ذلك شَرَقَتِ الشمسُ إذا

==

(١) يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق/علي توفيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ١/ ٤٩ والكتاب ٤٠/٥.

(٢) الممتع الكبير ١٨٦/١.

(٣) عبد الله بن علي الزيد، مختصر تفسير البغوي- معالم التنزيل – دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ ١٤١٦هـ ١٣٢/٧.

(٤) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، تقديم/خالد العلم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا١٤١٢هـ-١٩٩٢م ١٤٨/١٢.

(٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ ١٤٠٧هـ١٤٥/٤.

(٦) أبو الحسن علي، تفسير الماوردي – النكت والعيون، تحقيق/السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٦/٥ .

طلعت(ظهرت وبدَتْ)، وأشْرَقَتْ إذا أضاءت[١].

وفي حديث ابن عباس: نَهَى عن صلاة الصبح حتى تُشْرِقَ الشمسُ، يُقال: شَرَقَتْ الشمس إذا طلعت، وأشْرَقَتْ إذا أضاءت، فإن أراد الطلوع فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمسُ، وإِنْ أَرَادَ الإضاءة فَقَدْ ورَدَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمسُ، والإضاءة معَ الارتفاع[٢].

أما المعنى اللغوي لـ(أشْرَقَت) فقد جاء في اللسان: "أشْرَقَ: أشْرَقَت عليه الشمس فأضاء، ويُقال أشْرَقَتِ الأرضُ إشْرَاقًا إذا أنارت بإشراق الشمس وضِحِّها عليها"[٣]، قال تعالى﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[٤]، فـ(الإشراق) وقت الضحى، وكان سيدنا داود إذا سبحَّ سبحت معه الجبال عشيةً - من العصر إلى الليل - وإشراقًا؛ وذلك بالغداة وقت الضحى[٥].

وقوله تعالى:﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ : أي، أضاءت بنور يسطع فيها، ومنه قول الشاعر[٦]:

أشْرَقَتْ دارُنا وطابَ فنانا واسْترحنَا من الثقيلِ الفراشِ

ومما سبق، فالأثر الدلالي للزيادة يتضح في الإشراق، الذي يعني الضياء، والذي تدل عليه(أشرقت)، أي: أضاءت، ويلاحظ أنَّ الإضاءة جاءت زائدة على معنى الظهور والبُدُو؛ لأنَّها لو لم تكن قد بدَتْ لم تكن هناك إضاءة؛ وبناءً على هذا فقد استمر معنى الفعل المجرد ضمن معنى المزيد فيه، مع زيادة في معناه حصلت بعد زيادة الهمزة، خاصة أنَّ الآية تأتي في سياق الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة وما فيه من هولٍ وخوفٍ وبعثٍ وحسابٍ، وفي ذلك اليوم تشرق الأرض وتضئ بنور ساطع قوي بأمر الله، ليبدأ الحساب بوضع الكتاب، كتاب أعمال الناس ومحاسبتهم ومجازاتهم، ويجيء بالنبيين ليسألهم ربُّهم عما أجابتهم به أممهم، وردت عليهم في الدنيا حين أتتهم رسالة الله، ويجيء بالشهداء - جمع شهيد - والمقصود بهم أمة سيدنا محمد - ﷺ - ليشهدهم ربُّهم على الرسل فيما ذكرت من تبليغها، ثم يقضي الله بين

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق/عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٢٦٤/٣.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣ ١٤١٤هـ ١٧٣/١٠.
(٣) المصدر نفسه ١٧٥/١٠.
(٤) سورة ص، الآية ١٨.
(٥) الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن–تحقيق/عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ١٦٩/٢١.
(٦) البيت مجهول القائل، يُنظر: العين ٣٨/٥.

النبيين وأممها بالحق، وقضاؤه بالحق أن لا يحمل على أحدٍ ذنبَ غيره، ولا يعاقب نفسًا إلَّا بما كسبت(١).

والفعل (أشْرَقَت) جاء بصيغة الماضي، ولكنَّه خرج عن دلالته على الزمن الذي فات وانقضى إلى زمن آخر يدل على المستقبل؛ وذلك من سياق الآية الكريمة التي تشير إلى وعيد الله ووعده يوم القيامة بحساب الناس وسؤال النبيين والشهداء والقضاء بينهم بالحق.

فالأفعال (وضِعَ- وجِيءَ- وقُضِيَ) جاءت بصيغة الماضي ولكنَّها خرجت عن دلالتها إلى المستقبل، وفي هذا تأكيد على خروج الفعل الماضي عن دلالته إلى الدلالة على أزمنه أخرى تُفهم من السياق، فالصيغ الفعلية المجردة والمزيدة قد تخرج عن معناها المعجمي ودلالتها؛ لأنَّ السياق القرآني يحيلها لمعانٍ جديدة(٢).

وفي الخلاصة نقول: إنَّ في لفظ (أشرقت) مزيد دلالة على معنى شرقت، فالإضاءة تكون بعد الشروق، فقد يكون طلوع ولا إشراق أو إضاءة.

٢- المزيد بالتضعيف، صيغة (فَعَّل):

قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾(٣).

(كفَّلها) الفعل (كفَّل) فعل ماضٍ متعدٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على لفظ (ربُّها)، وهو باب: نصَر: ينصُر، مزيد بالتضعيف، وأصله (كَفَلَ) ، وبناؤه صحيح سالم(٤).

ومعنى صيغة (فعَّل) ودلالتها في الآية الكريمة الجعل، فـ(الجعل) من معاني صيغة (فعَّل)، نحو عدَّلته وأمرَّته، إذا جعلته عدلًا وأميرًا(٥).

(١) تفسير الطبري ٣٣٥/٢١.

(٢) مروة عباس حسن، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، العراق ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

(٣) سورة ال عمران، الآية ٣٧.

(٤) مقاييس اللغة ١٨٧/٥.

(٥) يُنظر: محمد الكوفي، شرح البناء، ١٣٠٣هـ- ١٨٩٤م، ص ٣٣ وشرح الرضي على الشافية ٩٥/١ ونزهة الطرف في علم الصرف، ص ٤١.

فقد جعل الله تعالى - زكريا عليه السلام - كافلًا للسيدة مريم، وضامنًا لمصالحها [١]، وجاء في التفسير: "وكَفَّلَها زَكَرِيًّا معناه: ضمها إلى إنفاقه وحضنه، والكافل هو المربي الحاضن"[٢]، "(وكفلَّها) أي ضمها إليه بالقرعة لا بالوحي"[٣].

ولبيان الأثر الدلالي لزيادة التضعيف في صيغة (فعَّل) –كفَّلها -؛ نقف على المعنى المجرد للصيغة قبل الزيادة (فعل) –كَفَلَ -، ومن ثم نقف على القراءات التي وردت في الآية الكريمة.

جاء في معاجم اللغة (الكاف والفاء واللام) أصل صحيح يدل على تَضَمنِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، والكفيلُ، وهُو الضَّامنُ، تقول: كَفَلَ بِهِ يَكْفُلُ كَفَالَةً، والكافِلُ: الذي يَكْفُلُ إِنْسَانًا يَعُولُهُ[٤]، ومنه حديث النبي - ﷺ - : "أَنا وكافِلُ اليَتيم كهاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ وأَشارَ بالسَّبّابَةِ والوسْطَى"[٥].

وقد قُرئت الآية الكريمة عدد من القراءات[٦]، وسنقف على المشهور منها، وذلك على النحو التالي[٧]:

١- قرأ الكوفيون- حمزة والكسائي وحفص عن عاصم -: "وكفَّلها" بتضعيف العين، و"زكريا" بالقصر- من غير مدٍ ولا همزٍ -، فعدوا الفعل بالتضعيف إلى مفعولين، المفعول الأول: ضمير مريم (الهاء) في "كفَّلها"، والمفعول الثاني: زكريا.

٢- قرأ بقية السبعة: "وكَفَلَها" بالتخفيف، وهو فعل متعد لواحد، هو ضمير مريم "الهاء"، وزكريا ممدود مهموز، مرفوع بالفاعلية.

(١) البيضاوي، تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق/محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، ط١ ١٤١٨هـ ١٥/٢.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق/عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ ٤٢٥/١.

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٢٥/٢.

(٤) يُنظر: مقاييس اللغة (كفل) ١٨٧/٥ ومختار الصحاح ٢٧١/١ والزبيدي، تاج العروس، دار الهداية ٣٣٤/٣٠.

(٥) صحيح البخاري، ص ٦٠٠٥.

(٦) وقد وردت في الآية بعض القراءات الشاذة، يمكن الرجوع إليها في: الكشاف ٣٥٨/١ والبحر المحيط ١٢١/٣.

(٧) يُنظر: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق/ أوتوتريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م ٨٧/١ والأزهري، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤١٢هـ- ١٩٩١م ٢٥١/١ والسمين الحلبي، الدر المصون، تحقيق/أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٤١/٣ وابن عاشور التنونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م ٢٣٦/٣.

ومما تقدم يتضح الأثر الدلالي للزيادة، فقراءة الكوفيين "كفَّلها" يتعدى بالتضعيف إلى مفعولين، والتَّقْدِيرُ: وكَفَّلَهَا رَبُّهَا زَكَرِيَّا، أَيْ أَلْزَمهُ كَفَالَتَهَا وقَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ويَسَّرَهُ لَهُ[1] "وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا " أَي: ضمنها إياه حَتَّى تكفَّل بِحَضَانَتِهَا[2].

وفي هذه القراءة الفعل (كفَّل) فعل متعدٍ إلى مفعولين، هما: (الهاء) التي تعود إلى السيدة مريم، (وزكريا) الذي جعله الله كافلًا لها.

أما في قراءة بقية السبعة فالفعل (كَفَلَ) فعل متعدٍ إلى مفعول واحد، هو: (الهاء) العائدة إلى السيدة مريم، و(زكريا) فاعل، ويكون المعنى: الله تعالى أخبر أنَّ زكريا هو الذي تولى كفالتها والقيام بها، بدلالة قوله تعالى: ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾[3]، ومن القبول الحسن والنبت الحسن أن جعل الله تعالى كافلها والقَيِّم بأمرها وحِفظِها نبيًّا[4].

فالقراءتان متداخلتان؛ لأنَّ التشديد يرجع إلى التخفيف؛ لأنَّ الله تعالى إذا كفَّلها زكريا كَفَلَها بأمر الله؛ ولأنَّ زكريا إذا كَفَلَها فعن مشيئة الله وقدرته[5].

فلا شك أنَّ ذلك كان قضاءً من الله بها لزكريا على خصومه، بأنَّه أولاهم بها، وإذْ كان ذلك كذلك فإنَّما ضمها زكريا إلى نفسه بضم الله إيَّاها إليه بقضائه له بها على خصومه عند تَشاحِّهم فيها، واختصامهم في أولاهم بها[6].

وعليه يكون معنى (كَفَلَ) غير معنى (كَفَّلَ)، فزيادة التضعيف غيَّرتْ في الدلالة، فـ(كَفَّلَ) نصت على الجعل، جعل الله تعالى زكريا- عليه السلام - كافلًا للسيدة مريم، وبجانب ذلكَ فالتضعيف في (كَفَّلَ) أفاد التعدية إلى مفعولين.

٣- المزيد بالألف، صيغة (فَاعَلَ):

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي

(١) القرطبي، تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن، تحقيق/أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ١٣٨٤هـ١٩٦٤م ٧٠/٤.
(٢) اللسان ٥٩٠/١١.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٤٤ .
(٤) البحر المحيط ١٢١/٣.
(٥) تفسير القرطبي ٧٠/٤ .
(٦) تفسير الطبري ٣٣٦/٦

سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[١].

(لامستم) الفعل (لامس) فعل ماضٍ متعدٍ، والفاعل الضمير(التاء)، والميم علامة الجمع والمفعول (النساء)، وهو من باب: ضربَ: يضرِبُ، مزيد بالألف وأصله (لَمسَ) وبناؤه صحيح سالم[٢].

ومعنى صيغة (فَاعَل) ودلالتها في الآية الكريمة التشارُك بين اثنين (المشاركة)، وقد ذكر ابن عصفور أنّ أكثر ما يكون له هذا الوزن المشاركة كقاتل وضارب، منوهًا بأنَّه يكون من واحد، نحو: سافر، وعاقب اللص[٣]، بينما لا يكاد ابن يعيش يرى في هذا الوزن إلَّا ما كان يفيد المشاركة[٤]، وقد أشار سيبويه إلى أنَّ المشاركة هي الأغلب في هذا الوزن، حيث قال: "اعلم أنك إذا قلت فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، ومثل ذلك ضاربته، وفارقته، وكارمته، وعازرته، وخاصمته"[٥]، وقال ابن الحاجب: "وفاعل: لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقًا بالآخر للمشاركة صريحًا فيجئ العكس ضمنًا نحو: ضاربته وشاركته[٦].

وهذا يعني اشتراك طرفي المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون البادئ فاعلاً صريحًا والثاني مفعولًا صريحًا، ويجيء العكس ضمنًا؛ أي: إنَّ الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ، والاشتراك فيهما من حيث المعنى[٧].

وقوله تعالى: "أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ " فيه قراءتان[٨]:

١- قرأ حمزة والكسائي وخلف: "لمستم" بغير ألف، بصيغة الفعل.

(١) سورة النساء، الآية ٤٣.
(٢) مقاييس اللغة ٢١٠/٥.
(٣) الممتع في التصريف ١٨٨/١.
(٤) شرح المفصل، ص ١٦٠، ويُنظر ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص ٤٦٤.
(٥) سيبويه، الكتاب ٦٨/٤.
(٦) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ٩٤/١.
(٧) الصقلي، ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق/ أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٥٤.
(٨) يُنظر: معاني القراءات ٣١٠/١ والتيسير في القراءات السبع ٩٦/١ والدر المصون ٦٩٢/٣ والتحرر والتنوير ٦٦/٥.

٢- قرأ الباقون: "لامستم" بالألف، بصيغة المفاعلة.

وقيل المراد بما في القراءتين الجماع، وقيل المراد به مطلق المباشرة، وقيل إنَّه لمجمع الأمرين جميعًا(١).

واختلف المفسرون في معنى اللمس والملامسة، فقال قوم: المجامعة، منهم ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم، بينما ذهب آخرون إلى أنَّ اللمس والملامسة ليس بالجماع، وقد أشار ابن عباس إلى أنَّ اللمس والمس والمباشرة هي الجماع، لكنَّ الله يكني عما يشاء بما يشاء، وعلى هذا القول إنَّما كنى عن اللمس بالجماع؛ لانَّ اللمس يوصل إليه(٢).

وجاء في تفسير ابن كثير أنَّ معنى قوله تعالى: (أو لامستم النساء)، أَيْ: جامعتم النساء، والمقصود بالملامسة الجماع(٣)، وهو متحقق من الطرفين.

وقد ذهب الزمخشري إلى أنَّ اللمس "أو لامستم النساء" هنا ما يترتب عليه الجنابة، بمعنى صرتم بذلك جنبًا(٤).

والملاحظ أنَّ مفهوم المشاركة قائم في صيغة (فاعَل) فالملامسة من الطرفين كما بينا.

وقد ذهب البعض إلى أنَّ صيغة (فاعَل) تأتي لغرض صوتي غير دلالي، كما أنَّها تأتي لأغراض أخرى منها المولاة والمتابعة(٥).

وفي هذا دليلٌ على أنَّ اللغة العربية لغة مرنة تسمح للمتأمل استقراء غير معنى في صيغة واحدة، بما ليس فيه انحراف عن المقصود العام والملمح الأوضح(٦).

ولتوضيح أثر زيادة الألف في صيغة (فاعَل) (لامس)، نقف على معنى الصيغة المجردة (فعل) (لَمس) قبل الزيادة، فاللمس في اللغة طلب الشيء باليد، ومنه قوله تعالى:

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن ١٢٨/٣.

(٢) يُنظر: الثعلبي، تفسير الثعلبي – الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق/أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ٣١٤/٣.

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير – تفسير القرآن العظيم، تحقيق/سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٣١٤/٢.

(٤) الكشاف ٥٤٧/١.

(٥) حنان عمايرة، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية – دراسة وصفية - مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، المجلد العشرون، العدد الثاني ٢٠١٢م، ص ٣٠٥.

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [١]، و"اللَّمسُ أَصْلُهُ بِالْيَدِ لِيُعْرَفَ مسُّ الشَّيْءِ، ثُم كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كُلُّ طَالِبٍ ملْتَمسًا، ولَمسْتُ، إِذَا مسِسْتَ، قَالُوا: وكُلُّ ماسٍّ لَامسٌ، ويُكنى به عن الجماع، وذهب قوم إلى أنَّ اللمس يكون من غير جماع" [٢]، وأَنْشَدُوا[٣]:

لَمسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى ولَم أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ منْ كَفِّهِ يُعْدِي

قال ابن الإعرابي: "لَمسْتُه لَمساً ولامسْتُه ملامسَة، ويُفَرَّقُ بَيْنَهُما فَيُقَالُ: اللَّمسُ قَدْ يَكُونُ مسَّ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ ويَكُونُ معْرِفَة الشَّيْءِ وإِن لَم يَكُنْ ثَم مسٌّ لجَوهَرٍ عَلَى جَوهَرٍ، والملامسَة أَكثر ما جَاءَتْ منَ اثْنَيْنِ"[٤].

وعليه فإنَّ (لامستم) تدل على المشاركة في الجماع، ووقوع الفعل من طرفين هما: الرجل والمرأة؛ وذلك ما يؤكده سياق الآية، فالله ينهي السكارى عن الصلاة - وهذا قبل تحريم الخمر - كما ينهي الجنب عن الصلاة إلَّا بعد الغسل أو التيمم في حالة عدم وجود الماء، ومن أسباب الجنابة (الملامسة) الجماع[٥].

إذاً الزيادة في (فاعَل) (لامستم) لها أثرٌ في المعنى، وهي أبلغ في التعبير عن المعنى المراد من صيغة (فعل) (لَمسَ).

ثانيًا- الصيغ المزيدة بحرفين:

١- المزيد بالهمزة والنون، صيغة (انْفَعَلَ):

قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٦].

(١) سورة الأنعام، الآية ٧.
(٢) العين ٢٦٨/٧ ومقاييس اللغة ٢١٠/٥.
(٣) مقاييس اللغة ٢١٠/٥.
(٤) اللسان ٢٠٩/٦ ومقاييس اللغة ٢١٠/٥.
(٥) يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق/عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٥٦/٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية ١٦٠.

(انبجست) الفعل (انبجس) فعل ماضٍ يأتي لازما ومتعديًّا[١]، والتاء للتأنيث، والفاعل اثنتا عشرة، وهو من باب: نصَر: ينصُر، مزيد بالهمزة والنون في أوله، وأصله (بَجَسَ) وبناؤه صحيح سالم[٢].

ومعنى صيغة (انفعل) ودلالتها في الآية الكريمة المطاوعة، فقد جاء في المصادر أنَّ صيغة (انفعل) مختصة بالمطاوعة[٣]، يقول ابن يعيش في ذلك: "لا يكون (انفعل) إلَّا مطاوع فعلٍ، نحو : كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم"[٤]، وعند ابن عصفور أنَّ المطاوعة هي أبرز المعاني التي يؤديها هذا البناء[٥].

ومادة (بجس)تدل على الانشقاق، قال الخليل: "البَجْسُ: انْشِقَاقٌ فِي قِرْبة أَو حَجَرٍ أَو أَرض يَنْبُعُ منْهُ الماءُ، فإِن لَم يَنْبُعْ فَلَيْسَ بانْبِجاسٍ"[٦]، وعليه قالوا: السحاب يتبجس بالمطر، أي: ينشق فيخرج منه الماء، ثم توسعت العرب في دلالة هذه المادة، فقالت: رجل منبجس، أي: كثير خيره.

فالفعل (انبجس) دلَّ على الانفجار والمطاوعة مع التكثير؛ لأنَّه جاء بتأثير الضربة، ثم انبجس الماء إلى اثنتي عشرة عينًا على عدد فرق بني إسرائيل، قال تعالى: "﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾" وأغلب المفسرين لم يذكروا فرقًا بين اللفظين (انبجست وانفجرت)، قال البغوي: "قال المفسرون: انفجرت وانبجست: بمعنى واحد"[٧].

قال أبو عمرو بن العلاء: "انبجست: عَرِقَتْ، وانفجرت: سالَتْ[٨] - ففرَّق بينهما بما ذُكر -

وجاء في التفسير: أنَّ موسى - عليه الصلاة والسلام - كان إذا ضَرَبَ الحجر ظهر عليه مثلُ ثَدْي المرأة فَيَعْرَقُ ثم يَسيل، وهما قريبان من الفَرْق المذكور في النضخ والنضح، وقال الراغب: "يقال: بَجَس الماءُ وانبجَسَ انفجر، لكن الانبجاسَ أكثرُ ما يُقال فيما يَخْرج من شيءٍ ضيق، والانفجار يُستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال تعالى: "﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾"،

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤١٤٠٧هـ٣/٩٠٧.
(٢) مختار الصحاح (بجس) ٢٩/١.
(٣) يُنظر: الكتاب ٦٥/٤ وشرح الشافية ١٠٨/١.
(٤) شرح المفصل، ١٥٩/٦.
(٥) الممتع الكبير ١٩١/١
(٦) العين ٥٨/٦.
(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٨) الدر المصون ٤٨٨/٥..

وفي موضعٍ آخرَ {فانفجرت}[١]، فاستُعْمل حيث ضاق المخرج (العين) اللفظتين، والمراد: فرَّق بينهما بالعموم والخصوص، فكلُّ انبجاسٍ انفجارٌ من غير عكس"[٢].

والاختلاف بين اللفظتين (انبجست وانفجرت) في الآيتين نابع من السياق الذي وردا فيه، فالانفجار يعبر عن ظهور الماء بكثرة، أما الانبجاس فخروج الماء أقل[٣]، فالانبجاس يحدث أولًا ثم يليه الانفجار، إلَّا أنَّهما يدلان على ظهور الماء.

ودلالة الزيادة في صيغة (انفعل) (انبجس) تتضح في رد الفعل، وهو المطاوعة وعدم المقاومة (الانبجاس)؛ لأن (فعل) (بجس) المجردة تشير إلى العرق والانشقاق، أما (انبجس) فتدل على الانفجار ونبوع الماء وجريانه، فصيغة (انفعل) أبلغ في التعبير من صيغة (فعل).

٢- المزيد بالهمزة والتاء، صيغة (افْتَعَلَ):

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤].

(اكتسبت) الفعل (اكتسب) فعل ماضٍ متعدٍ، والتاء للتأنيث، وهو من باب ضرَب: يضرِب، مزيد بالهمزة في أوله، وبالتاء بين الفاء والعين، وأصله (كَسَبَ) وبناؤه صحيح سالم[٥].

ومعنى صيغة (افتعل) ودلالتها في الآية الكريمة التصرف والاجتهاد في فعل الشيء، فقد ورد في المصادر أنَّ صيغة (افتعل) تأتي لعدد من المعاني، من أشهرها التصرف والاجتهاد في فعل الشيء، نحو: اكتسب واكتتب، أي: اجتهد وطلب الكسب والكتابة، والاجتهاد في مثل اكتسب، أي: بذل جهدًا كبيرًا في الكسب[٦].

(١) سورة البقرة، الآية ٦٠.
(٢) الدر المصون ٤٨٨/٥.
(٣) يُنظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير – مفاتيح الغيب – دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ١٤٢٠هـ ٨٩/٣ وعز الدين محمد الكردي، وجوه الاستبدال في القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١ ٢٠٠٧م، ص ٩٢.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
(٥) العين ٣١٥/٥.
(٦) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٤٣٩/٨ وأدب الكاتب، ص ٧٣ والممتع الكبير ١٣١/١ والكتاب ٧٤/٤.

ومعنى قوله تعالى: "لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ" أنَّ الله لا يكلف نفسًا فيتعبدها إلا بما يسعها، فلا يضيق عليها ولا يجهدها، ولكل نفس ما اجترحت وعملت من خير، "وعليها" "ما اكتسبت"، ما عملت من شر(١).

قال الزمخشري في تفسير الآية: "ينفعها ما كسبت من خير، ويضرها ما اكتسبت من شر، لا يؤخذ غيرها بذنبها، ولا يثاب غيرها بطاعتها"(٢).

ولبيان الأثر الدلالي للزيادة نقف على اختلاف لفظي الكسب (كسبت واكتسبت) فهل يظهر لذلك الاختلاف معنى أو لا ؟

وفي الإجابة عن ذلك رأيان:

الرأي الأول: أجاب بنعم، وفَرَّقَ بأنَّ الكسبَ أَعَم، إذ يقال: "كَسَب" لنفسِه ولغيرِه ، و"اكتسب" أخصُّ؛ إذ لا يقال: "اكتسب لغيرِه"، وذهب بعضهم إلى أنَّ افتْعَلَ يَدُلُّ على شدَّة الكَلَفِة، وفعلُ السيئة شديدٌ لِما يَؤُول إليه(٣)، قال الزمخشري : "فإنْ قلت: لِم خَصَّ الخيرَ بالكَسْب والشرَّ بالاكتسابِ؟ قلت: في الاكتساب اعتمالٌ، ولما كان الشرُّ مما تَشْتهيه النفسُ وهي منجذبةٌ إليه وأمارةٌ به كانَتْ في تحصيلهِ أَعْملَ وآجَدَ فَجُعِلَتْ لذلك مكتسبةً فيه، ولما لم تكنْ كذلكَ في بابِ الخيرِ وصِفَتْ بما لا دلالةَ فيه على الاعتمالِ، وقال ابنُ عطية:

"وكَرَّر فعلَ الكسبِ فَخَالَفَ بين التصريف حُسْناً لنمطِ الكلام(٤)،

كما قال تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ (٥).

وقد علق السمين الحلبي على ذلك بقوله: "هذا وجهٌ، والذي يَظْهَرُ لي في هذا أنَّ الحسناتِ هيَ مما يُكْسَبُ دونَ تكلُّفٍ، إذ كاسبُها على جادَّةِ أمرِ الله ورَسْم شَرْعِهِ، والسيئاتُ تكتسب ببناء المبالَغَة، إذ كاسبُها يَتَكَّلفُ في أَمرِها خَرْقَ

(١) تفسير الطبري ١٢٩/٦ - ١٣١.
(٢) الكشاف ٣٣٢/١.
(٣) الدر المصون ٦٩٩/٢.
(٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥) سورة الطارق، الآية ١٧.

حجابِ نَهْيِ الله تعالى، ويَتجاوزُ إليها، فَحَسُنَ في الآية مجيءُ التصريفَيْنِ إحرازاً لهذا المعنى"[١].

أما الرأي الثاني فأجاب بلا، أي: (لا فرق بين كسب واكتسب) ذاكرًا أنَّ القرآن قد جاء بالكسب والاكتساب في موردٍ واحدٍ، فقد استعمل الكَسْب والاكتسابَ في الشرِّ[٢].

والملاحظ في سياق الآية أنَّ الفعل (كسب) سُبق بـ(لها) وجاء مع الحسنات، أما الفعل (اكتسب) فسُبق بـ(عليها) وجاء مع السيئات، ولعل السبب في ذلك أنَّ الحسنة مما تُكسب دون تكلف، قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ... ﴾[٣] فالحسنةَ " تَصْغُر بإضافتها إلى جَزائها، ضِعْف الواحدِ إلى الْعَشَرَةِ ولَما كَانَ جَزاءُ السَّيِّئَةِ إنما هُو بِمثْلِهَا لَم تُحْتَقَرْ إلى الجَزاءِ عَنْهَا، فعُلم بِذَلِكَ قُوةُ فِعْلِ السَّيِّئَةِ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنَةِ"[٤].

والفعل (اكتسب) المراد منه الاجتهاد والتكلف، بدلالة (عليها)؛ لأنَّ السيئات أثقال وأوزار تحملها صعب[٥]، والنفس تتكلف في تحملها، والفعل (اكتسب) يرد في القرآن الكريم مع الأشياء الثقيلة على النفس، قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾[٦]، والإثم هو الذنب[٧]، وهو من الأمور الثقيلة على النفس.

وعلى الرأي الأول (كسَبت) عملت خيرًا، و(اكتسبت) تصرفت واجتهدت في اكتساب الشر فالاكتساب أخص؛ لأنَّه يدل على الاجتهاد في الكسب والتصرف فيه، أي: أنَّ النفس تكسب عمل الخير وتتصرف وتجتهد في اكتساب عمل الشر وهي محاسبة بلا شك على ما فعلت -وهنا تتضح دلالة الزيادة -ولما كان فعل الشر يحتاج إلى مزيد تدبيرٍ وتفكيرٍ ناسبته الصيغة المزيدة (اكتسب)، ولما كان فعل الخير يأتي دون تكلف ناسبته الصيغة المجردة (كسب).

(١) الدر المصون، ٦٩٩/٢.
(٢) أُنظر: البحر المحيط ٣٨١/٢ والتحرير والتنوير ١٣٧/٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(٤) ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ ٢٦٥/٣.
(٥) تفسير القرطبي ٥٠٠/٤.
(٦) سورة النور، الآية ١١.
(٧) يُنظر: اللسان (أثم) ٥/١٢.

٣- المزيد بالتاء والتضعيف، صيغة (تَفَعَّلَ):

قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾[١].

الفعل (تولَّى) فعل ماضٍ يدل على مفرد مذكر غائب، وهو من باب: ضرب: يضرِب، مزيد بالتاء في أوله، وبتضعيف عينه، وأصله (ولَى) لفيف مفروق[٢]، والفعل(تولَّى) أصل الألف فيه ياء جاءت متحرّكة بعد فتح فقلبت ألفا[٣]، "إذا تحركت الياء وانفتح ما قبلها تقلب الياء ألف"[٤].

وصيغة (تفعَّل) في الآية الكريمة تدل على التكلف في الإعراض، جاء في المصادر أنَّ من معاني (تفعَّل) التكلف[٥].

والآيات نزلت في عبد الله بن أم مكتوم عندما كان النبي - ﷺ - يتكلم مع قوم من أشراف قريش، طَمعَ في إسلامهم، فكره أن يقطع ابن أم مكتوم عليه كلامه، فاعرض عنه[٦]، إذ عبس وتولَّى، والتَّولِي يكون بمعنى الإعراض[٧]، ومنه قوله تعالى: "وإِنْ تَتَولَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوماً غَيْرَكُم"[٨]،أَي: إِن تُعْرِضوا عَنِ الإِسلام.

فذلك العبوس والتولي من النبي - ﷺ - خلاف ما طبعه عليه الله سبحانه وتعالى، من رحمة المساكين ومحبتهم، والسرور بقربهم وصحبتهم، فـ(تولَّى) أي: كلَّف النبي - ﷺ - نفسه الإعراض عن ابن أم مكتوم، رجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخاطبهم، فيتأيد بهم الإسلام، ويسلم بإسلامهم أتباعهم، فتعلو كلمة الله[٩].

فذلك التولي لم يكن من النبي - ﷺ - على منهاج فطرته التي جُبِلَ عليها، بل كان الحامل على نفسه أن يفعل ذلك حرصًا على مصلحة الإسلام أولًا، ومصلحة ابن أم مكتوم ثانيًا، ومصلحة القوم الذين كان يخاطبهم ثالثًا[١٠].

(١) سورة عبس، الآية ١.
(٢) مختار الصحاح (ولَى) ٣٤٥/١ وتاج العروس (ولى) ٢٤٨/٤٠.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ولى)٢٥٢٩/٦ وتاج العروس (ولى) ٢٤٨/٤٠.
(٤) يُنظر: المفتاح في الصرف ٩٢/١وشرح المفصل ٤٧٧/٥ وشذا العرف١٣٢/١.
(٥) يُنظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق/علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١ ١٩٩٣م ٣٧١/١ والرضي، شرح شافية ابن الحاجب ١٠٤/١ وشرح المفصل ٤٣٧/٤.
(٦) تفسير القرطبي ٢١١/١٩.
(٧) اللسان ٤١٥/١٥.
(٨) تفسير القرطبي ٢١١/١٩.
(٩) محمود توفيق محمد سعد، الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، ط١ ١٤٢٤هـ ٣٥٩/١.
(١٠) المصدر السابق ٣٦٠/١.

ولتوضيح دلالة الزيادة في الفعل (تولَّى) نقف عند الفرق بين الفعل (ولى) المتعدي بنفسه، والمتعدي بحرف الجر[١]؛ وقد أشار إلى هذا الفرق الراغب الأصفهاني بقوله: "وقولهم: تولَّى إذا عدي بنفسه اقتضى معنى الولاية، وحصوله في أقرب المواضع منه، يُقال: وليت سمعي كذا وولَّيْتُ عيني كذا، وولَّيْتُ وجهي كذا: أقبلت به عليه....وإذا عدي بـ(عن) لفظًا أو تقديرًا اقتضى معنى الإعراض وترك قربه..."[٢].

وموضع الفعل في الآية الكريمة من النوع الثاني، فهو دال على معنى الإعراض، وسياق الآيات وسبب نزولها يشيران إلى فعل النبي - ﷺ - بالإعراض عن ابن أُم مكتوم؛ لانشغاله بإسلام أشراف قريش؛ وذلك الإعراض متكلف ليس من طبع النبي - ﷺ -.

فالتولي أصله تحول الذات من مكانها، ويستعار لعدم انشغال المرء بكلام يلقى إليه، أو جليس يحل عنده، وهو هنا مستعار لعدم الاشتغال بسؤال سائل، ولعدم الإقبال على زائر، وقد حُذِف متعلق (تولى) لظهور أنَّه تولٍ عن الذي مجيئه كان سبب التولي[٣].

وقد جاء الفعل (تولى) متعديًا بـ(عن) لفظًا في سورة يوسف، في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[٤].

فـ(تولى) بمعنى أعرض، فقد أعرض يعقوب (عنهم) وقطع الكلام معهم حين بلغوه خبر بنيامين[٥].

فصيغة (تفعَّل) أبلغ في التعبير من صيغة (فعل)؛ لأنَّ (تفعَّل)أخص في الدلالة على معنى التكلف في الإعراض.

٤- المزيد بالتاء والألف، صيغة (تَفَاعَل):

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٦].

(١) حمدي صلاح الدين السيد الهدهد، التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، السنة الخامسة، العدد الثامن ١٤٣٧هـ، ص ٤٣٢.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق - بيروت، ط١ ١٤١٢ هـ(ولى) ٨٨٦/١.

(٣) التحرير والتنوير ١٠٤/٣٠

(٤) سورة يوسف، الآية ٨٤.

(٥) فتح البيان ٣٨٦/٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٠٠.

الفعل (تعالى) فعل ماضٍ لازم، وهو من باب: نصَر: ينصُر، على وزن تَفَاعَل، مزيد بالتاء في أوله، وبالألف بين الفاء والعين، وأصله (علو) فهو معتل ناقص، فيه تغيير بقلب الواو ألف(١)؛ لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها.

وصيغة(تفاعل) في الآية الكريمة تشير إلى التعالي والتنزه، ومعْنَى(تَعالى) ازداد ارْتَفَعًا، وهُو تَفَاعُلٌ منَ الْعُلُو، والتَّفَاعُلُ فِيهِ لِلْمبَالَغَةِ فِي الِاتِّصَافِ، و(الْعُلُو) هُنَا مجَازٌ، أَيْ: كَونُهُ لَا يَنْقُصُهُ ما وصَفُوهُ بِهِ، حيث جعل الكافرون الجن شركاءً لله، والله خلقهم وخلق الجن، وخرصوا وافتروا وافتعلوا وحرفوا له بنين وبنات، قالوا: الملائكة والأصنام بنات الله، وقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فنزَّه الله نفسه عن ذلك، وقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ، أَيْ: لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ، لِأَنَّ الِاتِّصَافَ بِمثْلِ ذَلِكَ نَقْصٌ وهُو لَا يَلْحَقُهُ النَّقْصُ فَشُبِّهَ التَّحَاشِي عَنِ النَّقَائِصِ بِالِارْتِفَاعِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُرْتَفِعَ لَا تَلْتَصِقُ بِهِ الْأَوسَاخُ الَّتِي شَأْنُهَا أَنْ تَكُونَ مطْرُوحَةً عَلَى الْأَرْضِ، فَكَما شَبَّهَ النَّقْصَ بِالسَّفَالَةِ شَبَّهَ الْكَمالَ بِالْعُلُو، فَمعْنَى (تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ) أَنَّهُ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ ذَلِكَ(٢).

ولتوضيح الأثر الدلالي للزيادة في صيغة (تفاعل) (تعالى) نقف على المعنى المجرد لصيغة (فعل) (علا).

فـ(عَلَو) الْعَيْنُ واللَّام والْحَرْفُ الْمعْتَلُّ يَاءً كَانَ أَو واوا أَو أَلِفًا، أَصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ عَلَى السُّمو والِارْتِفَاعِ، لَا يَشِذُّ عَنْهُ شَيْءٌ، فالعُلُو للهِ سبحانَه وتَعَالَى عن كلِّ شيء فهو أعلى وأعظم مما يُثْنَى عليه(٣).

وأما(تعالى) فقد جاء زائدًا على معنى العلو (الارتفاع) مع ملاحظة استمرار معنى الفعل المجرد (العلو) ضمن معنى الفعل المزيد فيه، مع زيادة في معناه حصلت بزيادة التاء والألف، فالتعالي يُعدُ أرفع درجة من العلو، لما فيه من التنزيه والتعظيم، وهو تعالٍ عن جميع ما قالوا فيه(٤)؛ فـ(تفاعل) أبلغ في التعبير عن المعنى المراد من (فعل).

٥- المزيد بالهمزة والتضعيف، صيغة (افْعَلَّ):

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٥)

(١) العين ٢٤٥/٢.

(٢) يُنظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق/أحمد يوسف وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١ ٣٤٨/١ والتحرير والتنوير ٤٠٩/٧ وتفسير الثعلبي ١٧٥/٤.

(٣) مقاييس اللغة (علو) ١١٢/٤ والعين (علو) ٢٤٥/٢.

(٤) تفسير الماوردي ١٩٤/٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٠٧.

(ابيضت) الفعل (ابيضَّ) فعل ماضٍ لازم، والفاعل (وجوههم)، والتاء للتأنيث، وهو من باب ضرب: يضرِب، على وزن افْعَّلَ، مزيد بالهمزة في أوله، وبتضعيف لامه، وأصله (بَيَضَ)، وبناؤه صحيح سالم(١).

ودلالة صيغة (افعلَّ) في الآية الكريمة قوة اللون، جاء في كتب الصرف أنَّ صيغة (افعلَّ) تأتي لمعنى واحد، هو قوة اللون أو العيب؛ لقصد الدلالة على المبالغة فيهما، وإظهار قوتهما، ولا يأتي هذا البناء إلا من الأفعال اللازمة(٢).

ومعنى "ابيضت وجوههم"، يقصدُ بهم المؤمنون الذين ثبتوا على عهد الله وميثاقه، فلم يبدِّلوا دينهم، ولم ينقلبوا على عَقِبيهم بعد الإقرار بالتوحيد، والشهادة لربّهم بالألوهة، وأنَّه لا إله غيره، فهم في جنة الله ونعيمها، باقون فيها أبدًا بغير نهاية ولا غاية(٣).

والأثر الدلالي للزيادة في صيغة (افعلَّ) (ابْيَضَّت) يتضح في أنَّها تدل على قوة بياض وجوههم، الذي يدلل على راحتهم وفوزهم برضاء الله وجنته - وهو ما يدل عليه سياق الآية - فوصفهم بـ"ابيضت وجوههم" أبلغ وأقوى في التعبير عن المعنى المراد من وصفهم بالصيغة المجردة (فعل) (بَيَضَتْ وجوههم)؛ لأنَّ (بيضت) تدل على البياض مطلقًا- وهو معنى عام - أما (افعلَّ) (أبيضَّت وجوههم) فتدل على شدة البياض - وهو معنى خاص -، وشدة البياض تعبير مجازي عن الفرح والسرور لما هم فيه من نعيم وراحة؛ فالبياض شعارٌ لأهل النعيم.

ثالثًا- الصيغ المزيدة بثلاثة أحرف:

١-المزيد بالهمزة والسين والتاء، صيغة (اسْتَفْعَل):

قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(٤).

الفعل (استسقى) فعل ماضٍ لازم، فاعله (موسى)، وهو من باب ضرب: يضْرِبُ، على وزن: اسْتَفْعَل، وهو ثلاثي

(١) نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق/حسين عبد الله وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق – ط١ ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م ٦٨٦/١.

(٢) يُنظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠ ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م ٢١٠/٤ وعبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٩م، ص ٣٤ وشرح المفصل ٤٤٣/٤.

(٣) تفسير الطبري ٩٦/٧.

(٤) سورة البقرة، الآية ٦٠.

مزيد بثلاثة أحرف، الهمزة والسين والتاء في أوله، وأصله (سَقَى)، وبناؤه معتل بالياء في آخره، فهو معتل ناقص(١)، فيه تغيير بقلب الياء ألف، فأصله (استسقي) بفتح الياء، وجاءت الياء متحرّكة بعد فتح فقلبت ألفا(٢).

ودلالة صيغة (استفعل) في الآية الكريمة الطلب، وقد جاء من معاني صيغة (استفعل) أنَّها تفيد الطلب الذي يُعد بابًا لها(٣)، قال ابن جني: "ومن ذلك... أنَّهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب، نحو: استسقى، واستطعم، واستوهب، واستمنح"(٤)؛ بمعنى: طلب السقي، والطعام، وطلب أن يوهب له، وطلب المنحة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ وإذ استسقانا موسى لقومه، أي سألنا أن نسقي قومه ماء، أي: طلب الماء لقومه عند حاجتهم إليه؛ فأوحى الله - تعالى - إليه: أن اضرب بعصاك الحجر(٥).

وجاء في تفسير الآية: ﴿ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ السينُ للطلبِ على وجْهِ الدُّعَاءِ أي: سَأَل لهم السُّقيا، وألفُ استسقى منقلبةٌ عن ياءٍ لأنَّه من السَّقْيِ(٦).

ودلالة الزيادة في الصيغة تتضح في أنَّ (استفعل) تدل على الطلب من دلالة الفعل نفسه، وتدل على قوة المعنى زيادة على أصله، فـ(استسقى) تدل على الطلب- طلب الماء لقومه- أكثر من (سقى).

وقيل: سَقَيْتُه: أَعْطَيْتُه، ما يَشْرَبُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٧).

وأَسْقَيْته: جَعَلْتُ ذلك له يتناولُه كيف شاء، والإِسقاءُ أَبْلَغُ من السَّقْي على هذا(٨)، فصيغة (استفعل) أبلغ في التعبير عن المعنى من صيغة (فعل)، فالمقام مقام تشريفٍ لسيدنا موسى - عليه السلام-؛ لانَّ طلب السقي كان منه

(١) أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١ ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م (سقى) ١٠٨٠/٢ واللسان ٣٩٢/١٤.
(٢) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في الإعراب، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤ ١٤١٨ هـ ١٤٠/١.
(٣) الممتع الكبير ١٣٢/١ وشرح المفصل ٤٤١/٤.
(٤) الخصائص ١٥٣/٢.
(٥) تفسير الطبري ١١٩/٢ وتفسير الماوردي ٤٧١/١.
(٦) الدر المصون ٣٨٣/١ .
(٧) سورة الإنسان، الآية ٢١.
(٨) الدر المصون ٣٨٣/١.

﴿ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ فكانت الإجابة من الله تعالى ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ انفجار الماء، والانفجار يدل على الكثرة[1]؛ وفي ذلك بيان شرف سيدنا موسى - عليه السلام -.

ومن خلال النماذج التي عرضها البحث تبيَّن أنَّ الزيادة في بنية الكلمة لها أثرٌ في المعنى، فكل حرف زائد على أصل الكلمة له معنى مقصود يؤديه ويفيده، والزيادة بكل صيغها التي وردت في القرآن الكريم في مزيد الفعل الثلاثي أثرت في المعنى وأكسبته بعدًا جديدًا، والصيغة المزيدة تحقق زيادة في المعنى، وتكون بذلك أكثر دلالة من الصيغة المجردة، وأنَّ استعمال الصيغ الصرفية في التعبير القرآني جاء متناسبًا مع المعاني الموضوعة، من غير خلطٍ ولا لبسٍ، فكل كلمة مقصودة لذاتها، ولا يمكن لغيرها أن يدل على معناها؛ وفي هذا تأكيدٌ على روعة التعبير القرآني، وسحر بيانه.

الجدول التالي يلخص ما عرضناه من نماذج

الرقم	الفعل المجرد	جذور الفعل	معنى الفعل المجرد	الفعل المزيد	صيغة الزيادة	المعنى بعد الزيادة
١-	شَرَق	شَرَقَ: يَشْرُق	شَرَقَتْ: طلعتْ	أشرقت	أفعل	الإشراق مع قوة النور والإضاءة
٢-	كَفَلَ	كَفَلَ: يَكْفُل	أعال	كفَّل	فعَّل	جعله الله كافلًا وعائلًا
٣-	لَمسَ	لمسَ: يَلْمسُ	مس الشيء باليد	لامس	فاعل	وقوع الفعل من طرفين: الرجل والمرأة
٤-	بَجَس	بجسَ: يَبْجُس	شق	انبجس	انفعل	المطاوعة وعدم مقاومة الفعل
٥-	كَسَبَ	كَسَبَ: يَكْسِبُ	كَسَبَتْ: عملت خيرًا	اكتسب	افتعل	الاجتهاد في الكسب والتصرف فيه
٦-	ولَىَ	ولَىَ: يُولِي	أعرض	تولَّى	تفعَّل	التكلف في الإعراض
٧-	عَلَا	عَلَا: يَعْلُو	سما وارتفع	تعالى	تفاعل	التنزه والزيادة في الارتفاع والعلو
٨-	بَيَضَ	بَيَضَ: يَبْيَضُ	صار لونه أبيض	ابيضَّ	افعلَّ	قوة بياض الوجوه
٩-	سَقَى	سَقَى: يَسْقِي	أعطى الماء	استسقى	استفعل	الدعاء بطلب الماء

(١)أحمد محمد أمين إسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابهة من الألفاظ والتراكيب، دار الكتب العلمية ١٤٣٢هـ، ص ١١٢.

هنالك ثلاث صيغ متبقية من صيغ الزيادة للفعل الثلاثي (المزيد بثلاثة أحرف)، هي[١]:

١- (افعوعل): وهو مزيد بالهمزة والواو وتضعيف العين نحو: اعشوشب ، اخضوضر.

٢- (افعول): وهو مزيد بالهمزة والواو المضعَّفة نحو: اجلوذ (أسرع) ، اخروط (امتدَّ).

٣- (افعالَّ): وهو مزيد بالهمزة والألف والتضعيف نحو: ابياضَّ ، اخضارَّ.

وهذه الصيغ تدل على قوة المعنى زيادة على أصله، وتدل كذلك على المبالغة والتوكيد، ولم ترد لها شواهد في القرآن الكريم.

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه تمتْ الدراسة، وفي ختامها يمكن تلخيص أبرز النتائج وأهمها في النقاط الآتية :

١- الزيادة في بنية الكلمة لها أثرٌ في المعنى، فكل حرف زائد على أصل الكلمة له معنى مقصود يؤديه ويفيده، والزيادة بكل صيغها التي وردت في القرآن الكريم في مزيد الفعل الثلاثي أثرت في المعنى وأكسبته بعدًا جديدًا.

٢- تتشكل صيغ الزيادة في الثلاثي باعتمادها على الإلصاق بزيادة حرف، أو حرفين، أو ثلاثة أحرف؛ وهذا جانب من جوانب وسائل بناء الكلمة وتنوع دلالتها في اللغة العربية.

٣- أحرف الزيادة يمكن أن تتسع لتشمل كل حروف اللغة، مما يكسبها سعةً في المعاني.

٤- جاء استعمال الصيغ الصرفية في التعبير القرآني متناسبًا مع المعاني الموضوعة، من غير خلطٍ ولا لبسٍ، فكل كلمة مقصودة لذاتها، ولا يمكن لغيرها أن يدل على معناها؛ وفي هذا تأكيدٌ على روعة التعبير القرآني.

٥- مرونة اللغة العربية تسمح للمتأمل استقراء أكثر من معنى في صيغة واحدة من صيغ الزيادة، بما ليس فيه انحراف عن المقصود العام والملمح الأوضح.

٦- صيغ الزيادة (افعوعل–افعول– افعالَّ) تدل على قوة المعنى، كما تدل على المبالغة والتوكيد، ولم ترد لها شواهد في القرآن الكريم.

(١) يُنظر: الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، والممتع الكبير في التصريف ١٣٣/١ وشرح المفصل ٤٤٤/٤.

المصادروالمراجع

أولًا- الكتب العلمية:

إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣ ١٩٧٦م.

أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق/نصر الدين عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض.

أحمد محمد أمين إسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابهة من الألفاظ والتراكيب، دار الكتب العلمية ١٤٣٢هـ

أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١ ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.

الأزهري، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١ ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.

أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا ط٥ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

البيضاوي، تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق/محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، ط١ ١٤١٨هـ

الثعلبي، تفسير الثعلبي- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق/ الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١ ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م.

أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق/عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١ ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.

ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط١ ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي - النكت والعيون، تحقيق/ السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق/صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ ، وطبعة النشر الحديثة، الرياض، ومطبعة السعادة القاهرة ١٣٨هـ،ودار الكتاب الإسلامي،القاهرة،ط٢ ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

الخليل بن أحمد، العين، تحقيق/د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصيرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا ، ط٥ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الرازي، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير - مفاتيح الغيب - دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ١٤٢٠هـ

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١٤١٢هـ

الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق/محمد محي الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

الزجاج، الجمل في النحو، تحقيق/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

معاني القرآن وإعرابه، تحقيق/عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت ط٣ ١٤٠٧هـ

المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق/علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١ ١٩٩٣م.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق/عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٩٨٥م.

السمين الحلبي، الدر المصون، تحقيق/أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

سيبويه، الكتاب، تحقيق/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر.

الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق/محمد البنا وآخرون، جامعة أم القرى ط١ ٢٠٠٧م.

الصقلي، ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق/ أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ١٩٩٩ م.

الطالب بن حمدون، حاشية على شرح بحرق الحضرمي على لامية الأفعال لابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن –تحقيق/عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

عبد الفتاح البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب١٩٩١م.

عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق/علي توفيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

عبد الله بن علي الزيد، مختصر تفسير البغوي- معالم التنزيل - دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ ١٤١٦هـ

عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٩م.

عز الدين محمد الكردي، وجوه الاستبدال في القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١ ٢٠٠٧م.

ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان ط١.

ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق/عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ

ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق/محمد محي الدين، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه.

علي أبو المكارم، في أصول التفكير النحوي، منشورات الجامعة الليبية سنة ١٩٨٢.

أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق/أوتوتريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

عواطف كنوش، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب، لندن ٢٠٠٧م.

ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق/عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

فاضل صالح السمرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

الفراء، معاني القرآن، تحقيق/أحمد يوسف التجاني وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١.

الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨ ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م، ودمشق - مكتبة النوري - د/ط - د/ت.

ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

غريب القرآن، تحقيق/أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

القرطبي، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن، تحقيق/أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، تقديم/خالد العلم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ابن كثير، تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم، تحقيق/سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

محمد صالح العثيمين، تفسير العثيمين - تفسير الفاتحة والبقرة - دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤٢٣هـ.

محمد الكوفي، شرح البناء، ١٣٠٣هـ - ١٨٩٤م.

محمود توفيق محمد سعد، الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، ط١ ١٤٢٤هـ.

محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في الإعراب، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤ ١٤١٨هـ.

محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط٥ ٢٠٠٠م.

منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١ ١٩٩٦م.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣ ١٤١٤هـ، وطبعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، شرح ودراسة/يسرية محمد إبراهيم، ط١ ١٤١٣هـ.

ناصر حسين علي، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة- اشتقاقًا ودلالةً، المطبعة التعاونية، دمشق١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق/حسين عبد الله وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق - ط١ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

نولدكة، اللغات السامية، ترجمة/رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٣م.

ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط ٦.

ابن يعيش، شرح المفصل، تقديم/أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، وعالم الكتب، بيروت.

شرح الملوكي في التصريف، تحقيق/فخر الدين قباوة، دار الأوازعي، بيروت ط٢ ١٩٨٨م.

ثانيًا- الرسائل العلمية:

تهاني أحمد باجورث، أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ٢٠٠٧م.

مروة عباس حسن، أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، العراق ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

ثالثًا-المجلات العلمية:

حمدي صلاح الدين السيد الهدهد، التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، السنة الخامسة، العدد الثامن ١٤٣٧هـ

حنان عمايرة، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية - دراسة وصفية - مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، المجلد العشرون، العدد الثاني ٢٠١٢م.

عليان الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج ١٥ العدد(٢٧) ١٤٢٤هـ.

ماجدة صلاح حسن، السياق القرآني والدلالة المعجمية(مقالة)، مجلة الجامعة، كلية المعلمين، الزاوية، العدد (٩) ٢٠٠٧م.

رابعًا- المواقع والروابط الإلكترونية:

علم السياق القرآني مقال منشور في موقعhttps: //www.ahlalhdeeth.com ٢٠٠٩م.

معنى عزيز، الزيادة في الأبنية الصرفية، مقال منشور في موقع https: //qawaid.wordpress.com :٢٠١٠م.

هيثم عمايرة، ما هو علم الصرف، موقع موضوعي ٢٠١٨م https: //mawdoo3.com